المبتكر

ويشتمل

على خمس مقامات

تُدعى

مقامات الاوهام في الآمال والاحكام

وخمس وعشرين قصيدةً مولفة من الف وستة

وخمسين بيتًا

في شرح سبع درجات حيوة الانسان من حين تصوره في الرحم

الى موته وتواريهِ في التراب

لامين بن ابرهيم شميل

في العلم ما يغنى وما يتأبدُ والجهل منهُ ما يذمُّ ويحمدُ
لا غروَ ان البعدَ بينهما غدا مثلاً ولكن صدقَ ذلك ابعدُ

Digitized by Google

مقدمة

سبحانَكَ يا واهبَ الانسان منحة النطق والبيان . ومُحلّي الالسنة بحلي الفصاحة والتبيان . ومُودع الجنان درر بلاغة المعاني والمباني فصاد بجوارحه الجارح والشارد وادرك بما لبّستهُ من النورانيّة الداني والباعد فأمتاز عما سواهُ وانفرد في الانتظام والتحكيم . حتى قيل ما هذا بشرًا ان هذا الا مَلَكٌ كريم . ثمَّ زجرًا لدعواهُ بما وُهبته * انهُ لهُ حدّدتَّ لهُ وقتًا في الارض تندرج ثمَّ الاصاغر والاكابر . وقلت الى هنا تمتدُّ قواك وهو لما امرتَ مطيعٌ صاغر . فكم أنطوى في جوفها من علوم وعلماء . وكم ستطوي الى ان ياتيها امرٌ من لدنك فتطوى فانَّكَ المُطاعُ المطلقُ فيما تشاء . سبحانكَ يا مَنْ تضلُّ العقولُ النورانيَّة في سمو عزِّكَ وقدرِك . وتعجز الاذهان الانسانيّة عن وسع عظمتِكَ وطهرِك . فباطلاً تتعب المُخيّلات في تصور صفاتك والالسنة بالتعبير عنها

Digitized by Google

بالفاظٍ جسمانيةٍ وقد ضعفت دونها الروحانيات · وما تلك الا تمثيلاتٌ وتقريباتٌ تدركها الالباب الواهية وقد تعاليت عنها فهي اليق بالارضيات · وبعد يقول الفقير اليهِ تعالى · امين بن ابرهيم الشميل · اني لما رايتُ الانصباب الطبيعي الى الشعر · والارتياح النفسي الى ما تضمنت معانيهِ من الرقَّة واللطافة · لانهُ بالحقيقة هو روح العبارات اللغوية والتي تتضمن مخترعات العقل السامية · واذ كانت نفسي تكرهُ منه ما تضمن مبالغاتٍ غير صادقةٍ جيءَ بها لاضرام الشوق الى المستغربات واذ لم يكن الشعر لا سيما العربي محبوبًا ما لم يشتمل على كذا اموري ومجاوزاتٍ غير صادقه · فانك اذا قراءت شعرًا منظومًا على سبيل كيان الامور الطبيعيه بدون ان تجعل بلاغتهُ اطنابًا وفصاحته اغرابًا فلا تقدر على اتمام قراءتهِ وحكمتَ عليهِ بانهُ ركيكٌ بارد · فلذلك التزمتُ الشعراء العربيون الى ايجاد معانٍ غير اعتيادية في اشعارهم جعلوا مواضيعها ذواتٍ جايلة ممدوحة · او دنية مذمومة · فجعلوا بكل عزمهم وقوتهم على مدحها او هجوها فتجاوزوا بذلك حدود الصدق حبًا بالغريب · فلا يجوز ذمُّ مقاصدهم هذه من حيث العمل في

نفسهِ بل من حيث الموضوع · فماذا يجب قبل اقتراح الشعر اقتراح الموضوع اللائق لهُ · ولاجل ذلك في تتبع آثار هذه الفضلاء وان يكن عن ضعفٍ واضحٍ · اخترتُ ان يكون موضوعي الانسان المطلق والتكلم عنهُ بحسب ما فيهِ من الاوصاف الجليلة والذميمة بالاستبداد فالفتُ هذا الكتاب مشتملاً على خمسٍ وعشرين قصيدةً وخمس مقاماتٍ ودعوتهُ المبتكر وجعلتُ موضوع المقامات المذكورة الهدى والضلال · الاوّل كمبدأ الاوصاف الحسنة · والثاني رسم النقايص فجعلتُ الاولى سياحة العقل في الامور العلويّة وحبّه معرفة الامور الفايقة المستغربة · واظهرتُ عدم امكانهِ ادراك ذلك ورجوعهُ الى التسليم في كل تشوقاتهِ ودعيتها العلويه · وجعلتُ الثانية استيلاء الجميل والقبيح على عقله من حين وجوده الاول ومحاربة هذين المبدأين ودعوتها الادمية · وجعلتُ الثالثة انتصار قوي كلٍّ من هذين الميلين · وتجمّعها لمقاومة الواحد الثاني وسمّيتها الضلالية · ثم دعيتُ نتيجة هذه المحاربة المقامة الشكوكية · اشارةً الى دخول الشكوك في العقل الانساني من استيلاء الجهل عليهِ · وضمنتها اثنين وثلاثين

سوالاً شكوكيًا يمكن حدوثها في العقل مع الاجوبة العقلية المحضة عليها بدون العدول الى اليقين والايمان · وختمتُ ذلك بالمقامة الطفلية · حيثُ فيها اجعلُ مبداءً لوجود هذا الانسان المطلق · واشرتُ فيها الى سوء العادة الدارجة من قديم الزمان والباقية الى الان في اكثر بلاد المشرق وهو الاعتنا في تهذيب الذكور واهمال الاناث فيحصل الاولون على مبادي التهذيب الجميل وغرس الامور الحميدة الآيلة الى الثناء والادب · والاخراتُ يتركنَ للطبيعة والعوايد الدارجة ان تكملهنّ · والحال

انّ التناهي في الامور باسرها سببٌ لان يتجانسَ المتضادِدُ فاذا تناهى الامر في انواعهِ اخذتْ بشائرُ ضدّهِ تتواردُ

ثم جعلتُ للشعر مبدأين الواحد ما يقولهُ النور العقلي المشخّص كاستاذ هذا المخلوق فيعلمهُ في كل درجة من درجات العمر التي يتوصل اليها ويحثهُ بما يجب عملهُ وقتئذٍ · والثاني هو تكلم الانسان بنفسهِ عن ذاتهِ وميلهِ وتشوقهِ الطبيعيّ بحسب سنّهِ · وقسمتُ هذه الدرجات الى سبعٍ وجوديّه وهي من تصوّرهِ بالرحم الى مضيّ اربع

Digitized by Google

سنواتٍ من عمرهِ . ونظمتُ الوجوديَّة عن لسان الاستاذ . والحتميَّة عن لسان الانسان . ثمَّ الى صبوة واردتُ بها من سنّ اربع سنين الى ثنتي عشر وفيها قلتُ الحبوكرية عن الاول والصبويَّة عن الثاني والى بلوغ الادراك وهي من الثانية عشر الى العشرين وفيها نظمتُ الحدثيَّة للاوَّل واليافعيَّة للثاني . والى شبوبيةٍ من العشرين الى الرابعة والثلاثين . وجعلتُ الشبابيَّة للاوَّل وللثاني العنفوانيَّة والحماسيَّة والغزليَّة . ثمَّ الى كهولةٍ وهو من السنة المذكورة الى الخمسين وهذا العمر هو اجلُّ ما يكون من عمر الانسان لانَّ فيهِ تمام العقل والموازنة بين القوى النفسيَّة والجسديَّة . على انهُ يجب ان يضاف الى هذا العمر اربع سنين من مدة الشباب فيكون امتدادها من الثلاثين الى الخمسين . فانَّ في هذا العمر الانسان يحصّل كلما يمكن من الامور الواقعة تحت قوَّة ادراكه . فان الانبياءَ وفحول الرجال والعلماءَ والمؤلفين والابطال والمكتشفين ونحوهم من مشاهير الناس اعمارهم كانت بين هذين الحدين . ومن ثم جعلتُ للاوَّل العادلة وللثاني الجامعة وهي تعداد صفاتهِ وامتيازاتهِ . ثم الاستفاقة

Digitized by Google

اشارةً الى افاقتهِ من عجبه الذاتي عند ما يتقدَّم في مدَّته · ثمَّ الدهرية الصغرى وهو ابتداآءُه في ذمّ الدنيا والدهر · ثم الدهرية الكبرى وهي شرحهُ مطامعهُ وتيههُ · ثم الميزان وهي ذكر ما يجب وما لا يجب الافتخار بهِ وحقيقة موضوع الافتخار · ثم الوجوبية في النحس والسعد عند ما يتأمل تقلبات الامور وعند ابتداء محاربة النفس والجسد واليأس من الماضي والنظر الى المستقبل وامتداد الافكار لما بعد الموت وغاية المخلوقات والحادثة العقلية في اصل الموجودات ووجوب خالق لكل ذلك وموضوعٍ جليلٍ لهذا الخلق فيقول عن ذلك البرهان وهو بيان وجود الله والنفس الناطقة · ثمَّ الى شيخوخةٍ اي من سنّ الخمسين الى الثمانين وعليها الانذار للاستاذ والاستعاذه والالتجائية للانسان الاولى ذم الدنيا والثانية الالتجاآء اليه تعالى · ثم الى هرمٍ وفيها الهرمية لاستاذهِ والتوبية للانسان والعفوية لله تعالى والرثائية للاستاذ بعد الموت · ثم منعا للملل من قراءة كل من النثر والشعر لوحده فقد جعلت ترتيب ذلك كما ياتي اي اني بداءتُ بالمقامة الطفلية وردفتُ بالقصايد الوجودية والحتمية والحبوكرية

والصبوية ثم بالمقامة العلوية وبعدها بالحدثية واليافعية والشبابية والعنفوانية والحماسية والغزلية من الشعر ثم بالمقامة الادمية وبعدها بالكهليات الثمانية ثم بالمقامه الضلالية ويليها الشيخيات وختمت بالشكوكية ثم بالهرمية ونحوها الى الاخر · فهذا الموضوع فيهِ ما يكفي لكل محب الغرايب والمبالغات قدرٌ كبير · ويقتضي لهُ اقوى قوي الشعرا لوصفهِ وتوضيحهِ · بحيث كلما عندهم من المبالغات الدقيقة · والتعبيرات الرقيقة · ان كان في الغزل او الجراة ومدح الملكات الجميلة وذم الردية ونحوها ما يتعلق بمدح الخالق واطاعة المخلوق الى اخرهِ يقدرون على اظهارها بكل صدقٍ وعدم اختشآء من ارتكاب المحذور · فانَّ الموضوع جليل ويقتضي لهُ اشعار جليلة ·

هذا واسال ذوي المعرفة والذوق · ان يعذروني فيما يرون عليَّ من التقصير والضعف · ويعفوا عن السهو والخطأ اذ هو وحده البريءُ من كل عيبٍ سبحانهُ وتقدَّس

المقامة الطفليّة

قال الهادي حرّكني حبّ الارشاد · ومعرفة العباد · الى اجتياب البلاد · ومقاساة الاوباد · فسرتُ من دار الغفل · الى ديار العمل · مسافرًا آناء الليل والنهار · ومتأمّلاً في مخلوقات الملك الجبّار · وقد عثرتُ بالتطويح والتغريب · على ما يكثر من كل غريبٍ وعجيب · الى ان نظرتُ في بعض سفراتي وخطواتي · ما به زدتُ شوقًا الى اتباع مقاصدي واكتشافاتي · فاني وجدتُ في بعض الاحياء · زوجًا من الفقراء · اداهما السقم والعله · الى تحكّم الفقر والقلّه · فلم يكن لهما من يراها بالاحسان · او يعاملها بالحسنى والعُرفان · فاخذتني عليهما الرحمة والشفقه · واخذت اسعى لهما بالقوت والنفقه · فكنتُ طورًا اتسوّل

واسال • وتارةً اشتغل واحتال • محضرًا لهما ما اكون جمعتهُ آخر النهار فياكلان ويشكران لي بالامساء والاسحار • ولم ازل على ذلك الى ان فرَّق بينهما البين المهين • فدفنتهما في مكانٍ حصين • وكان لهما طفلٌ بلغ حولاً من العمر • فاوصيا بهِ اليَّ عند شربهما الحِمام المر • فاتخذتهُ لي ولدا • واستعنتُ بالله على تربيتهِ نفسًا وجسدا • ودعوتهُ يتيما • لفقدهِ والديهِ فطيما • وطفقت أُغذيهِ بالاغذية اللطيفه • واقويهِ بالاشربة الخفيفه • الى ان بلغ من العمر نحو ثلاث سنوات • فاخذتهُ وسرت بهِ في القفار والفلوات • قال بينما كنتُ سائرًا نهارا • تائها في طريقي محتارا واذا ببعد يسير • رجلٌ قد تجمَّع عليه جمٌّ غفير • ومن حولهِ اصوات عويلٍ وزفير • فدنوت من المحفل لارى الخبر • واذا بهِ شيخٌ ذو هيبةٍ ونظر • وبجانبهِ طفيلةٌ تبلغ من العمر بعض عام • وامرأةٌ تدَّعيها عليهِ من القيام • اما هو فكان يقول هي ولدهُ وحقهُ • وقد اشتبه على الحاضرين قولهُ وصدقهُ • الى ان حكَّما بينهما بعض الحاضرين • فحكم لهُ بها باجماع الحكمين • فاخذها وساربها كالسحاب • وهو لا يصدق خلاصهُ من ذات النقاب • فتفرَّستُ فيهِ تفرس متعجب محتار • واذا بهِ الشيخ

ضلال الغدار · فاشرت اليهِ ان يقف لي لحاجةٍ اعدُّها شافيه · فاشار
اليَّ وقد عرفني ان اتبعهُ اشارةً كافيه · ثم دخل الى غرفةٍ بالجوار ·
فتبعتهُ بقصد الاستعلام والاستخبار · ولما دنوتُ منهُ حييتهُ تحية
الاصحاب · وسالتهُ عن حالهِ والاحباب · فقال بارك اللّهُ فيك
يا ابن الام · فاني كامل السرور فارغ الهم · فقلتُ وما هي هذه الطفيله
يا ابن الام الجليلة · فقال لقطةٌ من حيثُ كان · وبنتُ حيلةٍ
وزمان · فقلتُ وما هذا التجمع الذي كان · فقال تعدٍّ عليَّ وبهتان ·
امرأة ادَّعتْ بهذه الابنة على انها لها · فخيبَ اهلُ الفهم ظنها واملها
فقلتُ ومالكَ بالبنات والبنين · يافاقد اليقين · فقال دعنا فاني
اعلمُ منك اماما · فلقد اعددتها لاشرف المقامات مقاما · ثم التفتَ
اليَّ بعين فتنه . وقال هل تزوجتَ في هذه الهدنه · لاني ارى معك
هذا الغلام الاغيد · وعلى ما ارى انهُ اوحد . فقلتُ جازاك اللّهُ بما
نويت · وبلغك غايات ما اليهِ سعيت · فان هذا الغلام يتيمٌ أُوصي
بهِ اليَّ · وقد اخذتُ امر تربيتهِ وتهذيبهِ عليَّ · فقال وما الاسم الكريم
فقلتُ كصفتهِ يتيم · فقال آجركَ مولاك على ذلك · وجوزيتَ لفعلك

Digitized by Google

بما هنالك . فان شاء الله يشب مع هذه التحفه . ونزوجها في اجمل صدفه غير اني اودُّ ان لا تكربه بزيادة هداك . فيودي ذلك بهِ الى البلادة والهلاك . فقلتُ ويحك يا شيخا مهذارا . كيف اني ازوج هذا الغلام مع ذات خمارٍ لا ارى فيها وقارا . لانك انتَ وصيها ومربيها . فقد كنتُ اعهدك نبيها . فهل لاولاد الهدى سرورٌ ببنات الضلال فان ذلك من المحال . فضحك وقال والله اني ساجعلها اعجوبة زمان وفتنة كل انسان . تقتتل عليها الشبان . وتقتحم اليها الاعيان . ولا نستثني طفيلك يا ابن الام . فانها ستفتنه بما ام . قلتُ وما دعوتها يا ابن الازلية . قال يتيمة من حيثُ الذريه . عجباء بالكيفيه . عنيزة بالدلال بلقيسَ بالفعال . شيرين بالجمال . بوران بالاستقلال . زباء بالجلال عزّة بالخصال . عبلة بالمثال . ثرياء بالوصال . بثينة بالاقبال . ليلي بالمنال . خرقاء بالاعمال . سعاد بالمطال . هندًا بالكمال . دعدًا بالمقال سلمى بالضلال . اسماء بالتمثال . وما اشبههنّ ممّنْ اضلّ الرجال في كل وجهٍ وحال . وهي التي طالما انغرم بها اهل الغوى والضلال ولكل منهم في وصفها تحت هذه الالقاب . اقوالٌ لا تعاب . ولكني لم

اسم لاحدٍ منهم باستعمال غير الاسمين الأوّلين · ولكل منهم بانشاد بيتين · الاّ واحد منهم فقد قال ثلاثه · فاثبتناها في ديوان الخباثة · فقلت وهل لك بان تورد على هذه الاشعار · فقال لا باس كما تختار · ثم فتح رقعةً وتأمّل · وانشد ما قال الاول

يتيمةُ دهرٍ جلّ بادعها بمـــا كساها من الإجلالِ في فطراتها
لها الحسن ثوبٌ والظرافة صورةٌ وافئدةُ الدنيا حيوةُ صفاتهـــا
وللعين في نبلٍ اذ اقلّ لفظهـــا معانٍ يقلّ القلبُ من لفظاتها

قلت وما معنى البيت الاخير · قال هذه عقدةٌ للشعراء لايحلها منهم جاهل او خبير · سيجهلونها الى يوم النشور · ياصاحب السرور · قلت لاباس يا صاحب المعاني · قـل ما قال الثاني · فقال

عجباً ان خانها سيفُ الرسولُ هدًى لاتترك الجفن مغلولاً بلا عملِ
عذراءُ مجموع ما في الكون من عجبٍ ومن جمالٍ ومن بدعٍ ومن جللِ

قلت انّ في البلاغ لباعث فقل ما قال الثالث · فقال هذا صاحب بلقيس · يا خير انيس وجليس

عجباً قد سحرت ملوكَ بريةٍ دون اللحاظ وخير من ساد الورى

اخذت قواها من مليك بني الهوى بنبال لحظيها فلا عجبٌ يرى
قلت ان للضلال توابع . فقل ما قال الرابع . قال خذ ما قال صاحب
عنيزة . يا ذا الفهم والميزه

يتيمةُ قد حقّ الغرام على الذي يراكِ ومن لا يدفع الحقّ اوّلا
ضللتُ لعلّي ان حبّك قد سما فجئتُ العُلى ابغي مقاماً ومنزلا

قلت لاهل الهوي هواجس . فقل ما قال الخامس . قال هذا كلام
اليف شيرين . يا خير السالفين

عجباه هل في جنان اللهِ من ملكٍ اخذتِ عنهُ جمالاً قط ما فُطرا
اوانّ حوّاء قصداً قبل ان سقطتْ اوصت اليكِ بحسنٍ فيك قد ظهرا

قلت هذا كلام مراغس . هات ما قال السادس . قال هذا قول
محب بوران . يا خليل الانسان

عجباه ما راتِ الدنيا لها مثلاً فلو راتهُ لما اعطتهُ للبشرِ
لها الجمالُ باصل الفطر تقسمهُ على الانام بانواع من الصوَرِ

قلت هذا مديحٌ واسع . فبين ما قال السابع قال هذا قاصد الزباء
يا اخا الذكاء .

اذا قيل مَن في الارض الطف فطرةٍ لَعُجِب باجماع المذاهب عجباءُ
ولكنها مخلوقةٌ ذات هيبةٍ ترى في الهوى ذلاًّ وذلُّ الهوى داءُ

قلت هذا قول طاعن . فهلمَّ بالثامن . قال هذا عاشق عزّة . وكله ملذّة

لعجباءَ قد اعطى الاله ثلاثةً اذا اجتمعت في الارض لم تبقَ في الارضِ
مهابةَ معشوقٍ وهمة عاشقٍ واحكامَ تصوير يرى البعض في البعضِ

قلتُ مديحٌ بارع . فانشد ما قال التاسع . قال هذا دعاها عبله لانه كان ادهم الجبله

عجباءُ ما فعلُ الصوارم في الوغى بيد الشجاع كلحظكِ المتوقدِ
فالسيفُ يقتلُ من اصابَ مجرَّدا واللحظُ يقتلُ مغمدًا كمجرَّدِ

قلتُ هذا كلامٌ متفاخر . فاسمعني العاشر . فقال هذا سمّاها بثينه لجمالها خبينه

بثينةُ يخشى القلبُ ذكركِ غيرةً ليلاً بذكراكِ يشاركهُ السمعُ
ويتبعهُ فيهِ اللسان ولا ارى على فرض ذا انْ لا يغارَ لها الدمعُ

قلتُ هذا قول اشر . فما الحادي عشر . قال هذا مجنون ليلى . وهو

بالجهل اولى

يا عجب قد فُطِر الغرامُ طبيعةً فينا يقومُ بهِ الجنين ويخلقُ
قدرٌ يفرّقُ بين ما جمعَ الهوى كرهاً ويجمعُ ما الغرامُ يفرّقُ

قلتُ هذا كلامٌ معتبر . فالفظ الثاني عشر . قال هذا صاحب خرقاء . جامع الاغواء

عجباً قد حيرت كلاً سواهُ بها مجموعُ ما في الورى من ابدع الفطرِ
كانها بشرٌ قد قامَ عن ملكٍ او ربما ملكٌ في صورة البشرِ

قلتُ قال وسحر . والثالث عشر . قال هذا محبُّ سعاد . يا ذا الوداد

عجباه هل في الورى من محنةٍ عسرتْ لم ابلها طالما في الوصل من املِ
افنى المطالُ فوادي وانضيتُ بهِ متى يكون اقتران السعدِ مع زُحلِ

قلتُ نال من صبر . فارنا الرابع عشر . قال هذا اليف هند يا صاحب الزهد

يا عجب قد هانَ المنون على الذي يهوى اذا ذقناهُ دون فراقها
لكنَّ ما بعد المنية يا ترى غير الذي نخشاهُ قبل مذاقها

Digitized by Google

قلتُ صاحبنا ذو فكر . والخامس عشر . فقال هو ولي دعد . دون رشد

يا عجب قد قضى الفراقُ فودّعي   من عاش يقلقهُ الوداعُ ويطربُ
اخشى الوداع لانهُ سمة النوى   واحبهُ امل العناق وارغبُ

قلتُ كلامٌ مختبر . فقل السادس عشر . قال هذا دعاها ثريا بالامتراء

سحرتْ يتيمةُ بالجمال بني الورى فتحجّبت   سبعًا وعزّ وصالها
حتى ل[illegible]ض[illegible] الرجاء تلألأتْ   هذه الثريا في السماء خيالها

قلتُ اجمل [illegible] فانشد السابع عشر . قال هذا اولها بسلمى يا ابن [illegible]

يا عجبَ من حسن الشفاعة في الهوى   وجدّ الفواد شفيعه بالمطلبِ
لا تجزعي كرم الطباع فان من   يذنبْ لفعل الخير ليس بمذنبِ

قلتُ والثامن عشر . قال هذا آخرُ ما حضر . وهي تمدحُ تحت نعت اسماء . يا صادق الاخاء

عجباءَ تحسدُها الثواقبُ في العلى   شرفًا وتجزعُ ان تكون رواقبا

لكنَّ ما غرضُ الكواكبِ في الثّرى   لما راتْ شمسًا وكنَّ ثواقبا

قلتُ وهل قيل كلُّ ذلك في طفلتك · وصيغ للقطتك . قال بلى
وما هذا الا بعض من كلّ · فان عدد الجميع لا يحصيه ذو عقل
وسيظهر في وقته لكل ذي غرام · من الاعراب والاعجام . قلتُ ياشيخ
اني استغربُ في كلامك ذكر هذه الاسماء . اذ لم نسمع بها في سالف
الانباء . فهل هي اسماء بعض من قومك . او انت تهجس في نومك
قال هي اسماء من خلف . لا من حضر او سلف . قال الهادي فقلتُ
وكيف وهل معناك ان طفيلتك ستحيي الابد . وتكون فتنة كل احد
قال لا يا صاحب الفطن · وانما سنحلها [illegible] زمن . قلتُ
وكيف [illegible] قال لا من حيث
[illegible] قبيل · وان يكن التناسخ من مذهبنا الجليل . ولكن
اعلم ان الناس هم آلةٌ في يدنا لاظهار الضلال وهذا واحدٌ في كل حال
وان اختلفت الاشخاصُ والاجيال · وقد اردت بذلك اني
ساجعلُ طفلتي هذه روح الفتنة والهوى · بالافعال والقوى ·
فانا ابو كل ضالٍّ وضالةٍ من الخَلَف والسلف · وهذه بكرى في كلما

Digitized by Google

ذكرتهُ واتصف · ثم قال وهلاَّ قال احدٌ منكم شيئاً في هذا الغلام·
لاني اراهُ جليل الصورة والاحكام· فقلتُ ياضلال انتَ تعلم انَّ
قومي لا يقصدون قصدكم· ولا يمدحون جهدكم· فنحن نعلّم الخلق
ان يحبوا الدنيا لمجد الخلاَّق· وبان يتمتعوا بلذاتها لحمد الرزاق · فانها
غير باقيةٍ لاحد الا للخالق الصمد · الواحد الاحد· فذلكم اللهُ ربكم الحق
فماذا بعد الحق الا الضلال والحمقُ· ومن ثم تركنا نرغب عما ترغبون
ونشعر ما لا تشعرون · فاشعارنا لا تسرُّكم. لانها تخالفكم وتضرُّكم
فقال اني اعلم ما تعني تماما · واعطي لكل ذي مقام مقاما · فان كنتَ
قلتَ شيئاً فيهِ · فاني ممّن احبهُ وابتغيهِ ·قلتُ ان اخي الصدقَ قال
فيهِ بعض ابياتٍ ندعوها الوجودية ·والرشد انشد عن لسانهِ الحتمية
قال الهادي فضحك الضلال من هذا الامر · وقال لقد بلغني من
هاتين المنظومتين ذكر· قلتُ وممّن اتاك هذا النبأ ·قال من بعض
الحبأ· واليستِ الوجودية · ما تبتدئون بها على هذه الكيفية
من نطفةٍ سقطتْ باحجب منزلِ اصلُ الوجود وكلُّ فعلٍ اوّلِ
قلتُ نعم الا اننا اثبتنا لفظ حفظ لا اصل · قال لا باس من ايهما في

الفعل . ولكني افضلُ الحتميه . لما فيهما من المعاني الرشديه . افليست هي ما تبتدي بالزهد . او عدم القصد والوجد

وُجدتُ وما لي بالوجود مآرب ولكنَّ تدعوني لذاك مطالبُ
ولدت ومالي بالولادة حاجةٌ فلم ادرِ ما امري وما انا راغبُ

فقلتُ نعم هي هذه بعينها . فمن بلغكم عن تصورها وجنينها . فقال لاننا معكم في كل نازلة . وان تكن اعينكم عنا غافلة . قلتُ وما قولكَ في هذا النظم . قال حميد الرسم . وتركنا لكم كل الفخر في اشعار الصدق والشكر . ثم قال اني اطلعتُ على برهانكم . المنظوم لفتيانكم ولكني نظرتكَ في غير صفاتك . كانكَ لستَ بذاتك . فجعلت نفسك حيرانا جاهلا . وانتَ تدعي الهدى عاقلا . قال لا لاني حايرٌ بجود . ولكن لاتمام الفائدة والمقصود . ولترقيم ذلك في مصاحف الخلود . فلا يليق ان يكون قاصرا . بل جليا فاخرا . قال فليكن ككلامك . ولنعدل عن ملامك . فقرب لي هذا الصبي لاراهُ عن قرب . فاني اعرفُ الفراسة دون كذب . فاعلمك ما سيكون عنه . او يظهر منه . فارسلت يتيما اليه . فاخذه بين يديه . ثم تفرس فيه وقال .

Digitized by Google

اني اراهُ من اجمل الاطفال . عليهِما على جبين احسنهم من لوائح السيادة . وجود العبادة فلا بد ان يكون لي يوما تابعا . ولباب الجهل قارعا . ثم نظر اليه وقال سر بارك مولاك فيك . وفازت مساعيك . وبعدهُ وسوس في اذنيه كلماتٍ لاتفهم . وتممهٌ لاتعلم . ورجعه اليَّ قائلا خذهُ لك اوايله واواخره . ولي اواسطهُ ومفاخره . فقلتُ ويلك يافاقد الزمام . فلمَ تطلب ما لا يرام . وتودُّ ان تجعل ابني بلكَ فاكرا . ولي هاجرا . قال لانَّ لاهل الضلال قوَّةً بالاسحار ولهم اجلُّ الاعمار . فان لنا وسايل كثيرة تبلغنا الامل والقصد . لا تعلمونها انتم يامعاشر الهدي والرشد . فهلمَّ الان وانظر الى يتيمة . فانها عن المثال عقيمة . فاخذتها بين يدي . وقبلتها ضامًّا اليَّ . وقلتُ لا ابلغ هذا الشيخ منكَ مرادا . وبلغت هدى ورشادا . ثم قال دعنا يا هادي مما سيكون في مستقبل الزمان . وهلمَّ نرَ ما كانَ وكاينٌ الان . فما قولكَ في هذين المخلوقين . ما اجملها من مصنوعين فمن يراهما ويصدق انهما تصورًا عن نطفة امشاج . كما نرى ذلك بالفعل والاحتياج . قلتُ صدقتَ ياضلال . فانه سبحانه وتعالى خالقهما دون

مثال . ولكنَّ يا فاقد الرحمة . لماذا تريد ان تضلَّ هذا الجنس من كل امه . الا تشفق على مخلوق كذا جميل . قال وما قولكَ بالحقد يا نبيل . فانه كذا وجدنا فلا نقدرُ على الخلاف ولا يمكنا الانحراف . قال الهادي فقلتُ قدرنا اللهُ على اصلاح عملكم . وتصحيح زللكم . ولكني ياضلال مالي اراكَ احيانًا عاقلًا وانتَ ابن جهل . فلمَ اراكَ تجهل وتميل الى العقل . قال لاني على ما يظن مجهول الاصل . فاني بكرُ والدي بالفعل . ولا اعلمُ من اي الازواج من العقل او من الجهل فمنهم من قال من الاول ومنهم من الثاني والصحيحُ اني مقسومٌ بينهما في المباني والمعاني . فانا عاقلٌ جاهل . او جاهلٌ عاقل كذا نقل السلفآ . ووافقهم الخلفآء . قال وبينما نحنُ في سوالٍ وجواب . واذا بقارعٍ يقرع الباب . فقام الشيخ من ساعتهِ وفتح . واذا بالكفر قد سخ ومرح . فتبسم في الحال . وقال اودعك الله يا ابن الخال فاني قاصد الارتحال . وساراك انشاآلله عن قليل . ثم اخذ ابنتهُ وانصرف سواء السبيل . فنهضت وقتيئذٍ واخذتُ يتيما ورحلت عن الديار . واتبعتُ طريق البراري والقفار وبعد ان تناولنا قليلا

من الطعام . قدمنا الحمد لباري كلّ خير وقيام . وذهب كلٌّ منا الى مرقدهِ . وبات بحفظ مولاهُ وحمدهِ

درجات الحيوة السبع

الاولى الوجود

في تفصيل تصوير الانسان في الرحم وولادته ومقاساته ضمن طفوليته الخ

من نطفةٍ سقطت باحجب منزلِ   حفظ الوجود وكلِّ فعلٍ اوّلِ

جمعت بتكرير العناصر والقوى   بدءًا لايجاد الجنين الاغفلِ

مزجت بتعديل الحرارة في المنى   فتحركت صورًا بقانونٍ جلي

سعت الحيوة بها فكانت فطرةً   تنمو وتحفظ في قوًى وتكمّلِ

كمل الجنين فلم يكن متقاعدًا   شق الحجاب فكان عنهُ بمعزلِ

قامت له الافراحُ فادعُ بحفظهِ   حفظاً من الدنيا وسوء المحفلِ

صعب المقامُ على الجسور فخاض في   بحر الشقا وذاكَ اوّلُ مشكلِ

طفلٌ حقيرٌ لا تقوم لهُ يدٌ خالي القوى والفهم دون تاملِ
تابى لهُ الدنيا محلاً عندها مظلومها يبكي بدون تعقلِ
لا عين تنظر او لسانٌ ناطقٌ لا حسن يسحر او فوادٌ مبتلي
لا من يغارُ عليه غير طبيعةٍ منها تصورٌ وهو لم يتخيلِ
يجني رضاعًا من لبانٍ ولدت معهُ بدون مشقةٍ وتسولِ
بتلغلغٍ وتغرّدٍ وتبأبُءٍ وتمأمُءٍ وتدبدبٍ وترّيلِ
يربى بحجر الام وهي تعولهُ تحنو طبعًا وكل تمهلِ
تمضي الليالي والشهور وطفلنا ينمو بكل تدللٍ وتعللِ
بلغَ الفطام وذاك ثاني غصةٍ تقري بها الدنيا رجاء المقبلِ
في كل يومٍ يستعزُّ نشاطهُ وتزيد حاجتهُ الى المستقبلِ
يُعطى السنان فيستعاذُ عذابها طلبت قرابينًا بنفس الهيكلِ
تُعطي لهُ الدنيا مقامًا عندها ويزيد في طلب الغذا والماكلِ
بابا وماما والداهُ وكلما يحتاجهُ يدعوهُ باسم اجهلِ
متخلّقًا متجمّلاً متكمّلاً متعلّمًا متهذّبًا فيما يلي
عرفتهُ ذي الدنيا فطيمًا بعدما جهلت رضيعًا في شقًى وتذللِ

يَسعَى ويفعلُ جاهدًا متقلِّدًا يصغي وينطقُ عن ذكا وتمثلِ
ثم صاحَ في طلب المنى متناولاً فيها من الطَّلَباتِ كل مؤمَّلِ

الحتمية

شرح ذلك بلسان الانسان وكيفية ولادته وسعيه في اول الامر الى مراهقته

وُجدتُ ومالي بالوجود مآربُ ولكنَّ يدعوني لذاك مطالبُ
وُلدتُ ومالي بالولادةِ حاجةٌ فلم ادرِ ما امري وما انا راغبُ
ربيتُ ولا ادري هناءً ولا شقا فطيمًا عن الدنيا رضيعًا اراقبُ
سعيتُ بامرٍ فوق امري ولم اكنْ أُخيَّرُ في فعلي ولا عنهُ حاجبُ
تباعدني الدنيا ولم اكُ عالمًا لعمرك شقواها ولا ما الاطائبُ
تقاطعُني لطفًا تلاطفُني جفًا تغاظلني جذبًا وشوقًا تعاتبُ
تعشقتُها لما توهمتُ انني أُحبُّ وقد جلَّت لديها مناقبُ
فلم ادرِ هل اني اكتسبتُ ودادها فطيمًا كفاني ما لديها مواهبُ
ظننتُ باني قد وُجدتُ لاجلها جديرًا بها فاستقبلتني مناكبُ
فعلَّلتُ آمالي بها اذ تبسَّمتْ وفزتُ وحيئني لديها مراتبُ

Digitized by Google

تلاعبني طفلاً صغيرًا بحجرها والعبُ معها والزمان ملاعبُ
وهي بان أُلهى بلهوٍ ولعبةٍ فاعلوَ من مثلي بها او مغالبُ
انا الطفل لا ادري سوى ما انالهُ وما في يد الاطفال مثلي يناسبُ
يمنعك عني ما اريدُ وسلبهم لعمرك ما اهوى تعزُّ المصائبُ
صراخي لترسي والدموع عواذلي بترسي وعذالي لعمري احاربُ
ففي كل وقتٍ ياكلون مشاركٌ وفي اي حينٍ يشربون مصاحبُ
انا الولد المدلوع امي تحبني ويعجبني منها الغذا والمشاربُ
فكل جديدٍ عند طفلك نزهةٌ وكل قديمٍ كارهٌ عنهُ راغبُ
بصغري وغنجي والبكاء ودلعتي اذلُّ كبارًا والصغار أُضاربُ
اغادرُ ندّي لو الابطهُ ولا اذلُّ لمثلي ان قدرتُ اغائبُ
عجائبُ خلقٍ في فطيمك قدسمتْ لعمرك في الاطفال تسمو العجائبُ
ابيتُ على شيءٍ واصبحُ غيرهُ وازداد شوقًا كلما جدَّ طالبُ
انا الطفل لا ادري وليس يهمني لعمرك ما خلفي امامي الغرائبُ
أُنوِحُ او ابكي وارقصُ رافلاً ادبدبُ او امشي فكلي مطاربُ
اغني واشدو ضاحكًا مترنمًا انا كوكبُ الدنيا وكلي كواكبُ

Digitized by Google

أنا نزهةُ الاكوان والفضل حلتي ... انا فردُها السامي انا العقل سالبُ
انا الحدث المحبوب اصلٌ لكلما ... سما في الورى او دان فيهِ عواقبُ
انا اليافعُ المحبوبُ كلٌّ يودُّني ... ويطربُ من ذكري وتدنو الكواعبُ

الحبوكريَّة

اعلام الطفل يبلوغه سن الجهاد والدرس تصلح له ما بين اربع سنين واربعة عشر سنة من عمره

خلِّ الطفولةَ قد بـدا يتلمعُ ... زمنُ الجهادِ جناآهُ ما تزرعُ
ذهبَ الفطام مع الرضاع ولهوهُ ... والان افضلُ ما رضعتَ سترضعُ
زمنٌ عقيمٌ قد تركتَ مودِّعًا ... وغدوتَ في دهرٍ ثمينٍ ترتعُ
حيِّ القراةَ والكتابةَ حلـةً ... تزهو بهـا علما وفضـلًا يمنعُ
خلِّ البلادة اصل كل رذيلـةٍ ... واخترْ لنفسكَ ما يجلُّ ويرفعُ
قدعشتَ عن ابويك عيشَ تشفُّقٍ ... قمْ ليس ذلكَ ما يطيبُ ويشبعُ
هذه الحيوة بلا جهادٍ كلهـا ... ذلٌّ ولا نفسٌ بذلك تقنعُ
قم طالبا بقضاء ربكَ عـاملًا ... فلذا خلقتَ وامرهُ لا يرجعُ
بعْ ما ملكتَ من الجهالة فطرةً ... بجمال ثوبٍ بالذكاء يُرصَّعُ

لا يحزننَّكَ فقد ما قد حزتَهُ من لعبةٍ او عشرةٍ تتوزَّعُ
انظر امامكَ يافعًا متأدِّبًا لا ما وراءكَ من مليحٍ يشكعُ
لاخيرَ في زمنٍ جفاكَ ولا هدًى فلقد بدا زمنٌ اجلُّ وابدعُ
بابَ الفخار بلغتَ فاقرع داخلًا أَمِنًا فانتَ وكلُّ حيٍّ يقرعُ
لا يجزعنَّكَ ظلمُ استاذٍ ولا قرعُ القضيب فمثل ذا لا يجزعُ
فاخترْ من الشر الاليم اقلَّهُ فالجهل من كل المصائب اوجعُ
قاد العصا جسمًا عصى في تيهِهِ والجهل يقتاد النفوسَ ويُخضعُ
قُمْ صاحِ قد ذهب المجازُ ووهمهُ وبدا الحقيقُ الى لقاءكَ يهرعُ
ايامُ صغركَ لا تعود فقد غدَتْ ذكرًا وجاءكَ ما لفضلكَ اوسعُ
لا تبكينها فهي مظلمةٌ ولا تجهل صباكَ ففيهِ مجدكَ مودعُ
لايكفي ذا نفسٍ نظيركَ ما بهِ تحيى البهيمة او بهِ تتمتعُ
فلقد منحتَ مثال ربِّكَ عاقلًا وملكتَ نفسًا لا تموتُ وتنزعُ
قمْ شاكرًا لا خائفا مما ترى هذا فخاركَ في البريةِ يلمعُ
تهْ طامعًا فيما خلقتَ لاجلهِ وهو الكمال فانَّ مثلكَ يطمعُ
واخلعْ ثيابَ الموت والبسْ ماترى مما تصيغُ لك النفوسُ وتصنعُ

وأجمع كنوز العلم تحظَ بما تشا عنها الخلودُ وكلُّ خيرٍ يجمعُ
وأسرعْ لتحصيل المنى من زائلٍ من قبل ان يمضي وفقرُكَ مُدقِعُ
هذه الحيوة باسرها كلامحةِ البصــرِ السريع وبل لعمركَ اسرعُ
واحذر أخيَّ مرورهــا متغافلاً عنها شقاكَ او هناكَ يتبعُ

الصبويّة

شرح ميله وانغرامه باللعب واللهو ضمن المدة المذكورة اي من سنة ٤ الى ١٤ من عمره بلسانه نفسه

مضى السرورُ فاينَ اللهوُ واللعبُ صحبٌ تخلّفها الاقلامُ والكتبُ
ماذا جرى بدفوفي آهِ مركبتي افٍ حصاني وذاكَ السيفُ والجعبُ
اينَ الطبول وماذا صار في كُرتي واينَ زمري نفيري زارها العطبُ
يا حبلتي آهِ ما احلى جدائلها اين الاراجيح والميدان والخببُ
اين الزمان الذي كنا نلذُّ بهِ بئسَ المدارسُ والتدريسُ والرُقبُ
ادعوهُ لكنّما لا من يجيبُ سوى صدى القضيبِ وسجنٍ كلُّهُ عجبُ
فيهِ القراءةُ والتكتيبُ حــاشيةً والصرفُ والنحو والتصوير تصطحبُ
فنُّ العروضِ وانواعِ اللغاتِ وما مثلُ المساحة واللاهوتِ يُطَّلبُ

علمُ الحساب وفنُّ الجبرِ يصحبهُ ... علمُ الملاحةِ لا قامت له رِكَبُ
بلاغةٌ ومعانٍ والبيان كذا ... طبٌّ وفقهٌ وارجاحٌ كما يجبُ
فنُّ النجوم وعلمُ الكونِ هندسةٌ ... فنُّ المراصد موسيقي بها طرَبُ
معادنٌ وطبيعيٌّ ونحوهما ... كالكيميا مفرداتٌ كلها اربُ
فروسةٌ متجرٌ فنُّ الشراحة مع ... علم المقولات والتمرين يرتغبُ
فراسةٌ وفنون الكهرباء وما ... مثلُ النجار والافٌ لها طلَبُ
ثمَّ الصنائعُ بعد الدرس طالبةٌ ... منّا الاعانةَ لا يجدي بها عتَبُ
مثلُ الصياغة مثل الطبع مثل بنا ... مثل الخياطة والتحديد قال أبُ
صباغةٌ فنُّ تجبيرٍ فلا عددٌ ... لذي المتاعب ما لا فوقها تعبُ
هذه لعمرك اوجاعٌ وليس لنا ... منها فرارٌ بها تُملَى لنا الجيَبُ
المرء يصرف عمرًا في مطامعها ... فلا يفيقُ اذا لم تدعُهُ الترَبُ
هاتِ أعطني لعبةً الهى الحيوة بها ... ودعْ علومكَ عنّي كلها كرَبُ
هات اسقني كاس ماء استلذُّ بهِ ... ودع لنفسك راحًا شربها عَذِبُ
هات اغذني بفتات الخبز مقتنعًا ... وكلُّ اطايبها مالي بها رِغبُ
هات اكسني شرّ اخلاقٍ تخلفُ لي ... حريّةً ليس يشري العلمُ والذهبُ

Digitized by Google

أنا الفتى وما لي بالعلوم هوًى ... اهوى السرور وما يُجلى بهِ الغضب
أنا الصبي وعندي لعبتي شرفٌ ... ما فوقهُ غير ماذا فوقها لعبُ
آهٍ على سبقٍ آهٍ على رفلٍ ... آهي كبيرٌ فاين المرحُ والصخبُ
اين الجريدُ ولعبُ الكعبِ وآسفي ... لعب الدوائر في قلبي لها ثقبُ
طيخٌ وقمزٌ ورقصٌ كلها طربٌ ... ولّى الجميعُ وقامت غيرها إهبُ
يا حيف لو اننا نبقى بلا اسفٍ ... كذا صغارًا بها نلهو ونعتجبُ
ولم نكن غيرها نحتاج من وطرٍ ... فذا محالٌ فهذا الشرُّ مكتتبُ

المقامة العلويّة

روى الهادي فيما ثبت النقل . عن ابيهِ العقل . قال حركّني حب الغرائب والاخبار . الى تعاطي الاسفار . فشددت رحال الامل . وامتطيتُ جناح العجل . فاخذتُ اقطع مسافات الآفاق . واقلّبُ طرفي في عجائب الخلاق . فكنت كلما قطعت من مسافة جزئية . ينكشف امامي اعمال كليّة . فخرقت بجوادي خلا الحجاب الدوّار . ودخلت الى فلك العوالم والانوار . فمررت بطريقي على عالم القمر . وهناك ارحتُ قليلاً مطايا السفر . ثم اخذت اطوّح فيهِ

شرقًا وغربا . واتامل ما فيهِ بعدًا وقربا . فاذا بهِ عالم جميل . مملوءٌ من كلّ عجيبٍ وجليل . وفيه من التحف ما لا يُدرَك . ومن المطامع ما لا يستدرك . فطفقت ابحث في موجوداته واياتهِ واتامل في عظمتهِ وغراباتهِ . ولكني لم اكن ادرك من كل ذلك امرا . ولا ما اقصدُ ذلك صُنعًا وفطرًا . فلاح لي عن بعدٍ غير بعيد . صورة مخلوقٍ سعيد . فتقرَّبتُ منه متعمّدا . واذا بهِ شخصًا روحانيًا متعبّدا . فحييتهُ تحيّة الوداد وسالتهُ عن وطنهِ والاجداد . فقال حياك الله من زائر . يا طالب السرائر . اعلم اني مخلوق ربّ مالي الاكوانِ والعالمين . جُعلتُ بامرهِ رقيبًا على هذا العالم الامين . فسبحان من خلق كل شيءٍ بقدر . وما امرنا الّا واحدةٌ كلمحٍ بالبصر . فاني لستُ اعلم الا ان اسبحهُ الليل والنهار . واقدّسهُ بالامساء والاسحار . استمدُّ من عالمٍ اكبر . بمسافةٍ لا تُسبر . نورًا فاضيءُ بهِ ظلام عوالم أُخر . فعليك يا اخي بان تقصد ذاك . فانهُ اعلم بمبتغاك . واحكم بفتواك . فقلتُ وهل يوجد عوالم اخرى . ومن هو اعظم منك علمًا وقدرا . فتبسّم واجاب . جواب صادقٍ غير مرتاب . اعلمْ اني من احقر خلق الله .

Digitized by Google

لتبارك من تحير في خلقه سواه . فاني لست الا من رديف عالم جديد اكبر
يبعد عنه نحو سنة وثمانين الف فرسخ بالاكثر . وقطري نحو سبعماية
واثنين وثمانين فرسخًا لا اغزر . ثم يوجد اعظم مني واصغر . خلائق
لا تُدرك ولا تُقدّر . فانه لا يعلم عددها الا من خلق وصوّر . فقلت
وما هو الكائن الذي اشرت اليه ذكرا . انه اعلم منك امرا . وهل
يمكني الوصول اليه . فأطّلع منهُ وعليه . فقال اما اسمه فالشمس . على
ما دُعي بالامس . امّا المسافة فشاسعة . والخاطر للوصول اليه واسعة .
ولكني اراك تحبّ الاخطار . ابتغاء معرفة الاسرار . فسِر على قدرك
لا حرمت من وَطَرك . فانك كيف سرت تمرّ بعالمين جديده .
ومخلوقات فريده . ترشدك الى سواء السبيل . فسِر وعلى مولاك
التيسير والتسهيل . قال فودّعته وداع محتار في امره . متعجباً من
سريرته وسرّه . فسرت وفي كل دقيقة كان ينكشف عليّ امورٌ مهولة .
وعالمون جزيلة . منها ما يمرّ مرّ البرق . لناحية الشرق . ومنها
يخطف انخطاف السّحب . لجهة الغرب . ومنها صاعدٌ وبعضها
نازل . وذاك كاسفٌ وغيره كامل . عددًا لا يحصيه الذكر . ولا

يضبطهُ الفكر . وما وراء ذلك خلالاً ودورا . كان يلوح لي عوالم تتوقّد نارًا ونورا . وكنت اتخيّلها على صورٍ متنوّعة . بمسافات متفرّعة تلوحُ منيرةً وتارةً مظلمة . مرّةً متوارية ومرّةً مُقدِمة . حتى امتلئتُ من ذلك سحرا . ولم اعد اقدر على احاطة منظرها الجليل علمًا وفكرا . وبقيتُ سائرًا لا اهتدي في طريق سعيي ومطلبي . وانا اتلهّب الى نوال اربي . حتى وصلتُ اخيرًا الى عالمٍ سنيرٍ فاخر . لا يرى له اوّلٌ من اخر فاذ شاهدتُ ذلك العالم يتوقد . ولا يترمّد . عجبتُ منهُ كل عجب . ووددتُ لو امكن الاطلاع على الخبر والسبب . وقد دفنتُ لديه كلّما شاهدت . وخانتني جسارتي للسؤال عما اردت . فلبثتُ وقتًا اتفكّر . وبما يجب صنعهُ انبصر . واذا بكائنٍ جليلٍ وقف امامي . وسالني عن مرامي وهيامي . فقلت اني حاضرٌ من بلادٍ بعيدة بقصد الخبرة والخبر . وقد اوصلتني دواعي القدر . الى حيث تراني . اجهل مقامي ومكاني . فقال باسما . ثم صاح عالما . فانك لستَ اوّل من بحث ولم يعلم . واقتحم الاخطار ولم يسئم . فما هو لعمري غرضك من هذه المخاطره . وهذا الاصرار والمكابره . فقلت اني لستُ الاّ طالب

علم · ومروّض فهم · فما هذا العالم الجديد الذي ارى · وما انت يا صاحب العلى · فقال اما هذا فعالم الشمس وانا رقيبهُ المختار · جُعِلتُ من ربي خالق الاجرام والانوار · فليس لي الاعبادة مولاي على الدوام · والقيام بما امرني بهِ لخير مخلوقاتهِ العظام · فان عالمي هذا خُلِقَ مركزًا ومنارًا لعوالم كثيرة · واكوان غفيرة · فاني على مسافة قطر ينوف عن تسعماية وخمسة واربعين الف ميل · وما يحواهُ مداري الجليل · ارسل من نوري فاضي ظلام عوالم زائده · ظاهرًا لكلٍّ منها بجلة اقسامي كل نحو ستة وعشرين يومًا دفعةً واحدة · كل ذلك بامر ربّ البرايا · ومُجزل العطايا · قلت وما هي هذه العوالم وما اسماءها وصفاتها : وهل ان القمر احد ذواتها · فانهُ اول عالمٍ نظرتُ فاخبرني عن ذلك · فقال جازاك مولاك بنوال وَطَرِك وسؤالك · فاني لا اعلم لا عدد العوالم ولا الاسماء الحسان · ان هي الا اسماءٌ سميتموها انتم واباءكم ما انزل اللهُ بها من سلطان · الّا ما أُوحي اليّ واعرفهُ عن الهام واحكام · من ربي خالق كل شيءٍ فهو الخبير العلّام · فانا قائمٌ في مركز من العوالم المنظوره · والكائنات

المنظوره . ما ينوف عن سبع وعشرين سياره . كلها عوالم مختاره . ما عدا نحو ثمانية عشر زد يما معروفه . اجمعها بالعظمة وسمو الخالق موصوفه . وكل هذه تدور حولي وحول بعضها بعض على الدوام . لاستمداد النور والقيام . قلتُ وما هي هذه المخلوقات . يا صاحب الخُبرات . وهلا عرفتَ اسماءها وحيا وانذارا . فتخبرني عنها معروفا وتذكارا . فقال اني اراك ممن لا يملّ . عن طلب ما يجلّ . فلا باس فاعلمك بعض ما علمت . وافهمك بعض ما فهمت . قل زُحل والمريخ والمشتري والزهرى . والعطارد واورانس وبلاص وقرَى . وفستَى وجونونا والقمر . قال قلتُ يكفي هذا يا صاحب النظر . فاني لا اقدر على ان احفظ هذه الاسماء العجيبـة . فاشرح لي عما سبق ذكره بالكيفية . قال العطارد من اصحابي . واعزّ اتباعي واحبابي . وهو اقرب ما يكون اليّ . ويكمل دورتهُ في ثلاثة اشهر حواليّ . ثم الزهرى . وهي اختي الصغرى . وتكمل دورتها في سبعة اشهرٍ واثني عشر يومًا . ثم الارض بما ينوف عن ثلاثماية وخمسة وستين يومًا مختومًا . ثم المريخ في سنة وثلاثماية واثنين وعشرين كاملا . ثم فستى في ثلاث

سنين ومايتين واربعين يوما حاصلا · ثم جونونا في اربع سنين ومايتين وعشرين معلوما · ثم قرى في اربع سنين ومايتين وعشرين مجزوما · ثم بلاص في اربع سنين ومايتين واحد وعشرين تقريبا · ثم زحل في تسع وعشرين سنة ومساية وستة وثلاثين يوما تغليبا · ثم اورانس في ثلاثة وثمانين سنة وعشرة اشهر بكمالها · وقس على ذلك من خلافها وامثالها · هذا على مايتحصل لي بالقياس من مسافاتها القريبة والبعيدة بالاستقراب · واجرامها الكبيرة والصغيرة على قياس الاسطرلاب · فاوسطاها مسافة وكبرا · هما بلاص وقرى · فيبعدان نحو ستة وتسعين الف فرسخ تخمينا · كل ذلك اعلمه بالحزر لا يقينا · لان للان لم يكمل احد منها الدوره · لاننا كلنا حدثاء الصيرورة والصورة · قلت وما هذه النجوم الثوابت المشرقة قال شموس منيرة محرقة · يحيط بها عوالم محدقة · قلت وما هي هذه النجوم السبع الشهباء · قال هي الثريا · قلت وما هي هذه المستغرقة كالعرش · قال هي بنات نعش · قلت وما هي هذه التسع النجوم السواطع · قال هي النسر الواقع · قلت وما هو ذاك النجم النوار ·

Digitized by Google

قال اسمه الجبّار . قلتُ وما ذاك الحارس . قال يدعونه الفارس . قلتُ وما تلك الجللة . قال الامرأة المسلسلة . قلتُ وما ذاك المعجب قال يُسمّى الملتهب . قلتُ وما ذاك الجاثي . قال هي ذات الكرسي . قلتُ وما ذاك المهيم . قال الفرسُ العظيم . قلتُ وما ذاك المدوَّر المستطيل . قال هو الاكليل . قلتُ وما ذاك الختال . قال هو القيفال . قلتُ وما ذاك الازور . قال هو الدبّ الاصغر . قلتُ وما ذاك الانور . قال لعلهُ الدبُّ الاكبر . قلتُ وما ذاك الوضاح . قال نجمة الصباح . امُّ لوسيفر السيّاح . قلتُ وما تلك السبع نجوم الاخرى . قال دعوناها الشّعرى . قلتُ وما ذاك البوّاء . قال الحوّاء . قلتُ وما تلك البيضاء . قال سنبلة العذراء . قلتُ وما تلك البيضاء المستعرة . قال امُّ السما او المجرّة . قلتُ وما هذه المجاميع الواسعة . من نجوم ساطعة . قال تُدعى المنازل . يا جاهل . قلتُ وكم تبلغ عددا . قال لم يُخصص بعلم ذلك احدا . لكن قيل مايةٌ وثمان . وهذا غير سديد البيان . والذي اعلمهُ ان لي منها ثنتي عشر تدعى بروجا . مؤلفةً من الف ومايةٍ واربعة عشر كوكبا بلوجا وفي

الحملُ والثور والجوزاء والسرطان · والاسدُ والسنبلةُ والميزان · والعقربُ والقوسُ والجدى · والدلو والحوتُ لا غيران كنت تهتدى · قلتُ وما كلُّ ذلك وغايته · قال لم يعطَ لنا علةَ ودرايته · ولكنَّ كلها خُلقتْ لغاياتٍ جليلةٍ محتومه · تظهر في اوقاتها المعلومه · قلتُ وما سكّان هذه الديار · وكيف يمكنهم القيام في النار · قال كلنا نحيي بقدرة بارينا · وما يميتُ غيرنا يحيينا · فنحن اولاد النور فلا تضرّنا النار · هذا حكم ربنا فصار · قلتُ وما هي مادة هذا الكون العظيم · قال لم يعطَ لي هذا العلم الكريم · فاني وكيلٌ علي قبول هذا النور من عالمٍ اقوى · وعنصرٍ اعلى · فاوزِّعهُ على العالمين · فانا مسخرٌ لها وغيرها مسخرٌ لي بامر صاحب الامر الامين · فان شئتَ نوال الوطر · فاقصد من هو اكثر علماً ولا تذر · قال فصرفتُ عنان جوادي نحو الفلك الاعلى · لعلي اشاهد من لهُ علمٌ اجلى · فيكشف لي هذه الصعوبات ويخبرني باصل هذه المربوبات · فاخذتُ اقطع من سماءٍ الى سماء · تاركًا يمينًا وشمالاً عوالم وشموسًا فايقة العظم والضياء · كلٌّ منها فيهِ خلايق متنوعه · قايمةٌ بامرٍ واحدٍ بما لديها قانعةٌ متمتعه · فاخذتُ اقطع

من عالمٍ الى آخر. واسأل عمَّا بنفسي والحسرّ. فوجدتُ ان كلّاً منها ينتسب الى خالقٍ اقدر واعظم. وصانعٍ اجلّ واحكم. وليس فيهما من يقدر على معرفة ما ابحثُ عنهُ واستخبر. فارسل من الواحد الى الثاني غير مستنور. فعييتُ من المسير والسوال. ولم يعدْ لي قدرةٌ على استبعادٍ واستقبال. وقد نزل بي من الدهشة والاعتجاب ما لا يطاق من كل ما رايتُ وسمعتُ في هذا الباب. فوقفت اتامل في مسافة ما قطعتُ من السموات. وانظر امامي من غرائب المخلوقات. وقد اعياني التعب والسفر. واضناني الانبهارُ والفكر. فوقعتُ في تَمَلـــ السحر والتعجُّب. ولم اكن ادرك ذرَّةً مما اطلب. فخانتني همتي وقوّتي. وعلاني سباتٌ ثقيلٌ بجملتي. فانطرحتُ غافلاً مذعورا. متعجباً مقهورا. فسمعتُ صوتًا خارجًا من مجموع العوالم المنظوره. يوءدِي الشكر والخضوع لبادع كل حقيقةٍ وصوره. فارتعدتُ من هذه الرويـــا العظيمه. وانتبهتُ من غفلتي العميمه. واذا بقائلٍ يقول

اقصرْ لماذا انتَ تطلبُ ما ورا هذي فهلّاَ قد وُعِظتَ بما ترى

ما قد رايتَ من الغرائب قطرةٌ سحرتكَ كيف اذا رايتَ الابحرا

Digitized by Google

انَّ البريَّة ليس يعلمُ حدَّها الَّا الذي خلق الجميع وصوَّرا
وبكلها خلقتْ يداهُ غرائبٌ تلقى الصغيرَ كما لقيتَ الاكبرا
لبستْ عجائب صنعهِ وتسارعتْ كبرآءها نحو الصغار تسخُّرا
تجثو لقدرتهِ وتحمدُ فضلهُ من ارفعِ العرش الجليل الى الثرى
خلق الجميع وحبهُ في حفظها وكمالها قد جلَّ عن انْ يحصرا
هو ربها هو بدءها وحياتها واليهِ مرجعها تبارك من برا

قال فلما اكمل انشاده ٠وقد اجمل ارشاده ٠ اخذتُ اتلفَّتُ يمينًا وشمالا٠ فلم اجد لقايل ذلك اثرًا ولا خيالا٠ فطفقتُ اتلهَّبْ واتحسَّر٠ ولا اعلم هل اتقدَّمُ او اتأخَّر٠ فصرختُ بصوتٍ عال٠ وقلتُ على الحال

ربِّ اني اتيتُ اطلبُ علما من غنى فضلكَ العميم وحلما
لا تذرني اعودُ اجهل ممَّا جئتُ لمَّا تركتُ دارًا واما
فاقتبلني علوتَ قدرًا وحكما

ربِّ اني قد حرتُ عقلًا وفكرا وكفاني الانذار رشدًا وذكرا
خذْ زمامي وكنْ لعبدكَ سترا ذبتُ رُعبًا مما رايتُ وسحرا

فأنتشلني قد كدتُ اهلكُ وهما

قال فلم أُتمّ ذلك مقالا . حتى سمعتُ صوتًا يجيبُ ارتجالا

كنْ قنوعًا بما رايتَ شكورا انّ مولاكَ لا يحبُّ كفورا
انْ تكنْ مؤمنًا تقيًا صبورا سوف اعطيكَ ما طلبتَ سرورا
لستَ تدري ما انتَ تطلبُ فهما

كلمّا انتَ ناظرٌ هوَ بدعي قطرةٌ من بحارِ خلقي وصنعي
اضبطُ الكلّ والدُعاءَ بسمعي قارعٌ فازَ كلُّ طالبُ منعي
وسأُعطي العبادَ ما هو اسمى

فقلت

ربِّ اني لا ادري غيركَ نصرا فأتّخذْني عبدًا بحلمك يُثرى
انتَ مولاي فأعطني فيكَ صبرا ورشادًا وأقبلْ بذلكَ شكرا
لا تخيّبْ عبدًا لنصركَ امّا

ربِّ اني كُتبتُ منكَ جسورا ولنا فيكَ راحمًا ومجيرا
فاعفُ عن ذنب مَن دعاك صغيرا فيكَ يا ربِّ قد وجدتُ غفورا
لا تُقمْ لي بذي الجسارة اثما

انتَ تدري امري وسرّي وفقري وإحتياجي وكلّ جهلي ووزري
جئتُ ادعوكَ فاعفُ عن كثر شرّي منك كوني وانتَ ذكري وتدري
ما أنا او اكون او كنت حتما

قال فاجابني الصوت يقول. طبْ نفسا ايها الجهول. فاني ساجعلك مديرًا لعالمٍ اوجدتهُ جديدا. وفيهِ جعلتُ خلقا عديدا. واني ساجعل ابليسَ والمادة عدوّين لك. ليظهر صدقُكَ وفضل مسعاك. واني ساجعل منك اعدادًا بعدد ما شاهدتّ من العوالم والكواكب. فتديرون عوالم لا تحدُّ مملوةً من المعجزات والغرائب. فاني لا ازال اخلق واوجد. واغيّر واجدّد. ما دمتُ وليس لدوامي آخر. فتأهّبْ لهذه المزاجر والمفاخر. ثم خُطفتُ من حيثُ لا اعلم. واذا انا في الجنة بنفس آدم. فوقع عليَّ من هذه الخطفة السبات والغفله. ولم افق حتى كان دخل ابليس الى الجنةّ. فاضلَّ ادم بالعُجْب والامل. فحسّنَ لهُ الاكل من شجرةٍ نهاهُ الله عنها فاكل. فانتبهتُ حينئذٍ من نومي. واخذت ابالغ في لومهِ ولومي. ومن ذلك الوقت اخذت العداوة بيني وبين ابليس الكذاب. عداوةً لا تزال الى الدكة والحساب

الحَدَثيّة

اعلامه ببلوغه لسن الادراك الاول وحثه على تحصيل جواهر العلم والادب

يَفَعَ الفؤادُ ولم يعد من مقصدِ غيرَ الغرامِ بما سما فوق اليدِ
حضرَ الزمانُ المستطابُ دوامهُ فخر الصغار وكل شيخٍ مجهدِ
زمنُ الحداثة لا يعاض بغيرهِ سحرُ البرية في لحاظ الامردِ
زمنٌ يهيمُ بهِ المشيبُ وكلّما بعد المشيبِ وقبلَهُ من اجودِ
فيهِ الفصاحةُ والسماحةُ والهوى وكذا الفروسةُ والمروةُ تبتدي
سئِمَ الفتى عيشًا بدون مشقّةٍ ليس البلادة من صفات الفَلْهَدِ
زمنٌ تجمَّع فيهِ كلُّ فضيلةٍ منذ الفطام الى الشباب الجرهدِ
عند اختلاط صحيحهِ بزاجهِ زمنٌ يولد كل سعدٍ اوحدِ
زمنٌ بهِ غرسُ المحامد والعُلى والسيّآت وكلِّ امرٍ اسودِ
زمنٌ بهِ عقلُ الورى متكوِّنٌ ما بعدهُ الا الكمال كما بُدِي
زمنٌ تجاهل فضلهُ الحدثُ الذي ما لم يذقْ طعم الردى لا يهتدِ
زمنٌ مكارههُ تجلُّ كمالهُ والانبُ يجنى عنهُ ما لم يجهدِ
زمنٌ تمدُّ يدَ الاخاءَ لنا العلى حسدًا تباريها يدُ المتوعدِ

زمنٌ تعالى الله في ايجادهِ ... اذ فيهِ يحفظ كل كنزٍ موجَدِ
زمنٌ يغارُ عليهِ كلُّ مولَّدٍ ... اذْ عنهُ يظهر نور كل مخلَّدِ
زمنٌ بهِ ندنو الى فلك الهنا ... عهد الشبابِ بلوغ كل المقصدِ
هذا ربيع الخلق فخر طبيعةٍ ... خُلقتْ على حبِّ الفخار الامجدِ
كنز الخلائق في الصبوّة كلهُ ... فاحذرْ بسعيك من نكال المفقدِ
اصل الشقاء مع الهناء وكلما ... يُفضي الى خطر النُهى المتعدّدِ
فيهِ السماء مع الجحيم وعندهُ ... غرسُ البلاء وكل عيشٍ ارغدِ
عنهُ الغني والفقرُ والجهلُ وما ... يخلو من العلم الجليل المفردِ
فيهِ الهوى والودّ قامَ وكلما ... يُعلي الفتى فيهِ وعين الحسّدِ
وهو الطريق الى الكمال باسرهِ ... فخر الشباب وكل شيخٍ سوددِ
أكرمْ بهِ زمنًا شفيعًا بالمنى ... إن كنتَ تكرمهُ والا بالردى

اليافعية

جوابه نفسه وكيفية اعتقاده بنفسه ضمن تلك المدة اي من ١٤ الى ٣٠

اهلاً بعمرٍ بدا اشقاهُ قد عبرا ... ودهر فخرٍ غدا يستحقرُ القمرا

كواكبٌ في سماءِ الفضلِ مشرقةٌ نحنُ البدورُ ولم نستكمل القدرا
مضتْ مشقاتُ درسٍ كلهُ تعبٌ تقومُ لذاتِ فهمٍ تنعش الفِكَرا
أَمامنا المجدُ والآلاءُ نجمعها وحولنا نظرُ الغاداتِ قد سحرا
نُدعى لاكمالِ إنسانِ العلى ابداً نسعى لتحصيلِ لذاتِ الورى صغرا
مردٌ لنا الخيلُ تصبو في نجابتها وبالاسنةِ نجني البطشَ والوطرا
على رشاقتنا الايامُ قد بسمتْ وعن ظرافتنا ملكُ الهوى اقتدرا
لنا الكواعبُ ترنو غيرَ طالبةٍ بغيرنا من رجالِ الدهرِ مُفتخرا
فخارنا كلَّ يومٍ زائدٌ شرفاً جهولنا يُرتضى يوماً اذا اعتذرا
غرامنا فاقَ طهراً واكتسى خجلاً وودُّنا عزَّ صدقاً مذْ سما أثرا
قلبُ الحزوَّرِ ميزانُ الحيوةِ فلا يهيمُ الاَّ بما يعلو وما طهرا
شبَّ الفؤادُ وشبَّ الحبُّ دون هدًى فنحنُ اولى باهلِ الحسنِ مُبتَسَرا
نحرتُ للحبِّ قلبا لا رياءَ بهِ أدعو التي سلبتْ كلي بها بشرا
يا خودَ لا تظلمي من ليسَ يظلمهُ غيرُ الجفاءِ وقلبٍ يجهلُ الخبرا
ملكتِ بالحسنِ من لا يشترى بسوى ذاك الجمالِ فؤاداً فيكَ مُستعرا
عجباً هل في جنانِ اللهِ من ملكٍ اخذتِ عنهُ جمالاً قط ما فُطِرا

اوانَّ حوآءَ قصدًا قبل ان سقطتْ اوصتْ اليكِ بحسنٍ فيكِ قد ظهرا
ملابسُ التيهِ تحلو في نضارتنا نمشي على مَهَلٍ نستنطقُ البصرا
والخيلُ تبسمُ من تحت البسورِ فلا تعزُّ والسيفُ الا ملكهم ذكرا
وما السلاحُ بايدي غير كوكبنا الاَّ حديدٌ وفولاذٌ اذا دثرا
فنحنُ ما بينَ ابناءِ الرجال نرى زهور حسنٍ بدت انْ تسحر النظرا
نحاولُ العلم فيها والغنى شرفًا والحبَّ عزًّا ونعلو فوقها خطرا
نبقي ماثرنا ذكرًا لمَن خلفوا ونحصدُ الفخر عن اسلافنا ثمرا
وبالشبابِ وما بعد الشبابِ لنا حقٌّ الخلافة شرعًا فيهِ قد أُمرا
وباليراعِ لنا باعٌ يخلِّدهُ حسنُ البنان وجهدٌ يطلبُ العَبَرا
وبالصراعِ وانواع النفار وما يُعلي فتى الدهر نجني المجد والدررا
عجباءَ لا تنكري فخر الصغار فمن هذه شبابُ العُلى والبأس قد صدرا
نحن الشبولُ وان لانت معاطفنا منَّا الاسودُ وعنا فضلها اشتهرا

Digitized by Google

الشبابية

التبشير بالشباب وحث الانسان على اغتنام ذلك بما يليق للنفس الناطقة

حيِّ الشباب لقد اضآء واسفرا طربًا فكلُّ الصيد في جوف الفرا
زمنٌ بحاصل عمرنا قد حاز ما جمع الصبَى وبهِ المشيب تكبرا
يا ايها الحدث الذي قد ساءهُ محلُ الحداثة قد بلغتَ الاخضرا
قم جانيًا ما قد زرعتَ تشكرًا شرفًا ومجدًا والفخار الاكبرا
يخشى ذراعَك كلُّ ذي عزمٍ كما تردي معاليكَ السيوفَ البتَّرا
حيِّ المكارمَ والمراتبَ والعلى انتَ الحريُّ بها بلغتَ المصدرا
حيِّ الكواعب لابسًا حالل الهوى واقرِ الهموم لقد ملكتَ الاعصرا
فيكَ العلى وبكَ الندى ولك المنى تزهو فكلُّ الخلق فيكَ تحيرا
جُمعت اطائبها فكنَّ قلادةً في جيدها السامي وكنتَ الجوهرا
فاقت بكل صفاتها وهباتها وجمالها وتجمعت بكَ مبدرا
وسحرتَ اجمعها بعلمكَ فائزًا وبسحر عينيكَ النهى والاسرا
كفتِ العوالم قطرةٌ من فضلهِ فيضًا وانتَ فقد وُهبتَ الابحرا
راقت لكَ الايام فاغنم عيشها متعلمًا متهذبًا متنورًا

واجعل امامك خوف ربك شاكرًا ... واسقِ العدوّ له الحمام الاحمرا
لا تنسَ في نعماكَ واهبها ولا ... تمرح بها متبخترًا متجبرا
انّ الشباب لمصدرُ المجد السني ... عمّتْ معانيهِ الوجود وما ورا
تُسقى بنبع الخلد كل جنانهِ ... يُفدى بروحِ الكائناتِ ويُشترى
لا بالطفولة والحداثة لا ولا ... بالشيب تقصدُ ان نلذّ ونفخرا
من لم يكن جمع العلى بشبابهِ ... فليبكِ بلواهُ ويندبُ ما جرى

العنفوانيّة

جوابه نفسه باظهاره ميله الى الحب والهوى واللذات من سن ٢٠ الى ٣٥

بنفسيَ مَنْ اهوى أَمِن منقذاتِها ... سِواها وما في الخلقِ من مُشبهاتِها
يتيمةُ دهرٍ جلّ بادعها بما ... كساها من الاجلال في فطراتِها
لها الحسنُ ثوبٌ والظرافةُ صورةٌ ... وافئدةُ الدنيا حيوةُ صفاتِها
تعشّقتُها عن غير علمٍ وهيدةً ... بحكم قلوبٍ قد دفعنا دياتِها
كانّا بَينَ لا ندري الوصالَ ولا الجفا ... اسيرَي لحاظٍ لم نكن من بغاتِها
نظرنا ولكن لم يكنْ غيرَ مرّةٍ ... بعزمٍ كفانا ذاكَ من نظراتِها

Digitized by Google

قرأنا وقوعَ الحبِّ في كل جانبٍ بمرآةِ عينٍ اجملت فتراتها
ولما تلاقينا كعابًا ويافعًا جهولينَ عن امر الهوى في فلاتها
نظرنا بعينينا جسورينَ طالما نظرنا بديهيًّا الى غير ذاتها
فساءَ اصطكاكُ اللحظ باللحظ فجأةً فغضَّ لامرٍ ليس من مدركاتها
واذهاجَ شوقي واشتكيتُ لها الجوى على غفلةٍ من راقبي خطواتها
اشارت الى قلبٍ جريحٍ ومقلةٍ بنار الجفا قد احرقتْ عبراتها
فطرتُ اليها والغرامُ يقيدنا وقد خاننا عزمي وفرط انبغاتها
فعدنا صريعيها شخوصٌ لحاظنا بقلبٍ خفوقٍ قلَّ في مذهشاتها
بحاجبها القوسيِّ قد عزَّ فتكُها وثغرٍ يقيدُ النجمَ في سمواتها
ووجهٍ يعيبُ الشمسَ نورًا وفطرةً تكامل آيُ النبل في مرسلاتها
بنٍ تذلُّ الاسد عن غير ضاربٍ وبٍ رضابُ الثغر من مفرداتها
ولٍ بهِ ردع الجسور تكفَّلتْ بافئدة الدنيا ومستقوياتها
شهودٌ ثلاثٌ في رسالتها غدتْ مرافق نبل العين في معجزاتها
وللعين في نبلٍ اذا قلَّ لفظُها معانٍ يقلُّ القلب عن لفظاتها
مليكةُ حسنٍ ما سواها اظلةٌ حقيقة ما في الارض من طيباتها

عجيبةُ فطرٍ حار ما غيرهُ بها   ضيآء هدى من ضلَّ في ظلماتها
اقامتْ على دعوى الانام الى الهوى   على مذبحٍ قربانهُ من ثقاتها
نشاوى ولا سكرٌ بخمر رجاءها   فكلٌّ بهذا لازمٌ مسكراتها
يكادُ يقلُّ القلبُ من يأسهِ ولا   يحقّقُ ما يبغيهِ من مكرماتها
قِفا نبتغي من ظبيةِ الانسِ منّةً   شفاعةَ قلبٍ لم يكنْ من عصاتها
لئنْ اكرمتْ بحقّ الثواب لقارعٍ   على بابها مستأمنًا تهلكاتها
اغارُ على تلكَ الوحيدةِ مطلقا   اغارُ عليها من معاني صلاتها
ليحكم اذن بيني وبين يتيمةٍ   لعمرك من اعلى قضآء حيوتها
قريبٌ هواها شاهداتٍ عديدةً   باجمعها مدعوّةً عابداتها
لئنْ لم انل منها الوصالَ فانّني   ارى الوصل ممنوعًا بكلِّ جهاتها
بدتْ تشتكي والسيف سلّ لحاجةٍ   وكلُّ قلوب الناس من محرقاتها
عدُولُ غرامي في هواها ثلاثةٌ   بها كلما يبغى فتى منزلاتها
نداء يقينٍ مع صفاء مودّةٍ   وفرطُ رجآء خيرُ مستعطفاتها
لقد بدلتْ وصلًا بهولِ فراقها   وبالضعف اصل البطش في حركاتها
فتاةٌ لها امر التحكم في الورى   بسيف لحاظٍ لا بسيف ثباتها

ظلومٌ اذا اشتدَّ الخصامُ وانما   رحومٌ لامرٍ قام في ملكاتها
بطوشٌ بضعفٍ لا بقوَّة صنعها   تبارك من بالضعيفِ اعلى صفاتها
اذا خانها سيف التجنّي تراكضتْ   لأمرضَ ما فيها وقلّت بذاتها
هُدى قلب من رام الهُدى مشرقًا غدا   متى قلّ رشقُ العين من نبلاتها

الحماسيّة

جوابه نفسه باظهاره ميله الى الجراءة والهوى والكرم من سن ٢٥ الى ٣٠

حيِّ الحسام وكل ادهم ملبدِ   يومَ الكفاح وخفض كل مشيَّدِ
لمّا يناديك الغبارُ وتحتهُ   رسلُ المنيّة سيف يد المتمرّدِ
والشيبُ تقتحم المخاطرَ والوغى   لصيانة العرض الجليل الامجدِ
اذ نلتقي والموتُ يجزعُ صاغرًا   فنبقيدهُ بين الاسنّة واليدِ
متراكضين نقيدُ فرسان العِدى   بالبين ام بجيوة ذلك المعتدي
تخشى الصوارمَ غيظنا هنديةً   اذ لا نراحُ بلا نوال المقصدِ
وتهابنا الخيلُ الكرام عوابسًا   فتودُّ إنجاز العراك فتقتدي
تاتي المنيّة لا تخافُ لها يدًا   اذ ليس منّا من يبالي بالغدِ

Digitized by Google

نحنُ الليوثُ لكلّ واقعةٍ ولا نَرِدُ القتالَ لغيرِ فخرٍ سوددِ
نسقي الحِمامَ لكلّ عاتٍ ظالمٍ ولقاصدِ الحُسنى لأفضلِ منجدِ
كرماءَ دهرٍ لا يموتُ لنا ندى نعفو لدى الفوزِ الجليلِ ونهتدي
عنّا الهُدى ولنا الندى وبنا العُلى بالحبِّ والجَدْوَى وكلّ مهنّدِ
لا نطلبُ المالَ الدنيَّ لغايةٍ الّا لنبذلَهُ لغوثِ المجتدي
نُعطي النفوسَ لمن اتى مستعضدًا إنْ لم يكنْ في غيرها من معضدِ
ونرومُ فخرًا في العلى متخلدًا لا فضلَ نحامٍ لئيمٍ مفسدِ
نذرُ الحيوةَ لقاءَ ذلك كلها نُدعَى لهُ دعوى الفتى المتنجّدِ
نأبى الحيوةَ اذا تذلّلَ عيشُها لاخيرَ في عيشِ الفتى المتوغّدِ
ونصونها عن كلّ مقتدرٍ ولا نخشى سوى حكمِ الهوى المتشدّدِ
يا عجبَ ما فعلُ الصوارمِ في الوغى بيدِ الشجاعِ كلحظِكَ المتوقّدِ
فالسيفُ يقتلُ من اصاب مجرّدًا واللحظُ يقتلُ مغمدًا كمجرّدِ
رفقًا بمن سلب الغرامُ فؤادَهُ لا من يعيشُ على الهوى المتوحّدِ
ساد الغرامُ على البرية واحدًا يقضي بما يختار دون تصدّدِ
وبطيعهُ قلبُ الفتى متطوّعًا وبه استهانَ الموتَ دون تردّدِ

بهوى الملاح نجدُّ في طلب العلى ... وبلحظهنَّ نجودُ فيهِ ونفتدي

لاخير في قلب الرجال اذا خلا ... فالمرء يكملُ بالغرام ويرتدي

شرفُ الشباب تمامه بثلاثةٍ ... كرمٍ واقدامٍ وحبِّ مفردِ

يسعي الفتى لنوالها عن حاجةٍ ... واجلُّها حبُّ الفتاة المُنهدِ

مَن بالنفوس لها الفداءُ وكلما ... تُعلى الحيوةُ لدى الفتي المتسوِّدِ

نحنُ الكرامُ اذا دُعينا للندى ... وبذكرنا سقطتْ قِوى المتهدِّدِ

فلمثلنا ترنو الكواعبُ والهوى ... يحلو فنحنُ رجال هذا المعهدِ

بالسيف والكرم السني وبالهوى ... قدْنا الورى وزمام كلِّ مولَّدِ

الغزليَّة

جوابه نفسه باظهاره ميله الى الغرام النسآئي ضمن سن ٢٤ الى ٣٤

بالحبِّ ياصاح لابالسيف والاسلِ ... مَلْكُ العُلى وفخار المرؤ والمللِ

القلبُ يكرهُ ميلاً في الشباب الى ... غير الهيام بذي حسنٍ وذي جَلَلِ

وترفض العينُ طبعًا في صبوتها ... الا الرنوّ لوجهٍ فاقد القذَلِ

والاذنُ تأبي سماعًا غير منسحرٍ ... بدرِّ لفظ اعاجيب ابنة الرجلِ

والثغرُ يمقتُ لفظاً ليس غايتهُ تعداد مدح ذوات الغنج والغزلِ
غُمسي ونصبحُ والاشواقُ يضرمها بعدُ الوفاء ولم نسمْ سوى المللِ
بنى الهوى عرشهُ في جنةٍ غُرست ضمن القلوبِ على قطرٍ من المُقلِ
يدعو النبال الى الارسال وهو على تخت الولاءِ يمدُّ الرسل بالحِوَلِ
تدنو البرايا لسيفِ اللحظ خاضعةً لا مَن يقاومُ دعوى الاعين الذُّبُلِ
عزَّت باياتها سحرًا وقد عُصمتْ بالحب دون شهود الحسنِ والرُّسُلِ
تسبحُ الله عن ثغرٍ وعن دررٍ وعن نهودٍ وعن وجهٍ وعن طُلُلِ
وعن قوامٍ وعن سحرٍ وعن مقُلٍ وعن رضابٍ وانواعٍ من الحَيَلِ
اهلاً بتلك شهودًا جئتُ ملتمسًا شفاعةً انكم من اشفع العُسُلِ
رسلاً يرافقهـا من حسنهِ دعةٌ تسبي العقول بسحرٍ فائق الثملِ
وقفتُ للحبِّ نفسًا لا خيار بهِ كذا خلقنا فذا رغمٌ بلا خجلِ
لا عار في طوعنا للحب عن رغمٍ شرارةٌ من ضياءَ البادع الازلي
ملكُ السموات والارضين تضبطهُ يدُ المحبة فأعبدْ موجِدَ العللِ
شقَّ الهوى كبدًا لا زال يحفظها من الفناءَ هيامٌ فيهِ لم يزلِ
انا المصابُ بسهمٍ قد سعى بدمي جراحهُ ولغير الحبِّ لم املِ

Digitized by Google

انـا الموقدُ قلبـاً عن تدلّلهِ ولستُ اخشى سوى قلبٍ بلا شُغُلِ
لا يرهبُ الوَله المشتاق غير جفا ذاك البلاءُ الذي يفضي الى الثكلِ
انَّ الغرام وان عزَّت مصائبهُ يُولي النفوس ثناءً غير منفصل
جوداً وفخراً واقـداماً ومرحمةً وهمـةً وجـلالاً غيرَ منتقلِ
يخشى العوازم قلبٌ لاغرام بهِ فان هوى فلها كالجفنِ للنصلِ
لله ما بين اهواءِ النفوس غدا هوى الملاح بلا ندٍّ ولا مثلِ
تُفدَى النفوسُ بمالٍ والفخارُ بها والكلُّ ملكُ ذوات الحلي والحِلَلِ
اهديتُكَ النفسَ لا ادري لها ثمناً غير القبولِ وذا من اعظم البدلِ
خذها قرى هيكلٍ يعلو السجودُ بهِ قرى وحيدٍ غرامٍ خير مبتهلِ
رفقاً باهل الهوى يا ذا الجمال فلا فخرٌ بقتل اسيرٍ عنكِ لم يحُلِ
اسرتَ قلباً بهِ ربُّ الهوى ملكٌ اسرتهُ قبل حتى جاد بالدولِ
حملتني من صروف المطلِ ما عجزتْ عن حملهِ النفس حتى همتُ بالمطلِ
نحرتُ الحبِّ نوماً كلَّ ما تركتْ سوالبُ الحبِّ مني غيرَ محتفلِ
اضنى الهوى حالتي حتى انضنى وغدا يبغي الفرار فلم يرحمْ ولم يقلِ
افنى بهِ رمقي حتى غدوتُ بمن اهوى شفيعاً ولا اخشى سوى الخذلِ

اشفاني الحبُّ لولا فقد صورة من ... احيي له لطالبتُ الموتَ بالعجلِ
تخشى الصوارمُ مني همّةً ولقد ... اخشى مرور خيالٍ منك في سبلي
واعبد الجود في غير الغرام وفي ... هذا لاعظم من يُعزى الى البخلِ
عجائبُ الكونِ من سحرٍ ومن رَهَبٍ ... قد اودع اللهُ في وجهٍ وفي رَجُلِ
لله من ظبيةٍ تُفدَى بكلِّ منى ... افديكِ كلّاً ولا اخشى من العزلِ
عذراءُ مجموعُ ما في الكون من عجبٍ ... ومن جمالٍ ومن بدعٍ ومن جللِ
عجباء ان خانها سيفُ الرسول هدى ... لا تترك الجفن مغلولاً بلا عملِ
نجلاءُ قد تركتْ عند الجفاءِ لنا ... نارًا وصادتْ سواد القلب بالنجلِ
فشبَّ عن ذاك شوقٌ فيه دون هدًى ... وبالحاظ فنون الصول والصللِ
تدعو العباد لتقديم السجود على ... مذابح الحسن في الأسحار والطفلِ
تعوّد العاشقُ الولهان عن شغفٍ ... فيها الدعاءَ زفيرًا فائق الوجلِ
يحيى بقوّة نفسٍ لا تميل الى ... قوتٍ فتُغذَى بنار الحبِّ والاملِ
يسعى كسعي نيامٍ قادهم كرهًا ... خسُّ النفوس وحسُّ الجسم في غفلِ
يدُ الهوى فوق نبض الروح مشبهةٌ ... يد المنوّم في الاخمال والخملِ
يا من يعيّرني في انني دنفٌ ... قلْ صاح هل في الورى خلٌّ بلا اخللِ

اهوى الوصال وما قبل الوصال وما بعد الوصال وما أرجى من الوُصُلِ
واكرهُ الذلَّ في غير الغرام وفي هذا لاشهر من يصبو الى الذُلُلِ
مطامع الدين والدنيا وكل منى بالحبِّ تبلغ لا بالسيف والاسَلِ

المقامةُ الآدميّة

روى الهادي ابن عقل قال. بينما كنتُ سايرًا من مدينة الازآل قاصدًا بلد الامال. اهجسُ بما بلغ آذاننا من الحوادث الكلية. مع آدم وابليس في الجنان الارضية . وما حصل على الاوّل من البغي والإضلال . بتحالف الثاني عليه مع ذُريَّة الجهل والضلال . لاحت مني التفاتةٌ جزئيه. عن غير قصدٍ ونيَّه. واذا بالقرب شيخٌ يرفل في غيّه. يتبختر في سعيه. فصحتُ بهِ ان يقفَ فاجاب دعواي. وانس برآي وملقاي . فلمّا دنوتُ منه حييتهُ تحيَّةَ الإخاء . ودعيتُ له

بالیمن ودوام البقاء · فاجابني باسماً فاكرا · ولدعاي مشاركاً شاكرا · فقلتُ لهُ يا صاحب العبر· من اين والى اين السفر· فقال اني حاضرٌ من دار اللذّات · وذاهبٌ الي ديار المشقّات · فقلتُ وماذا كنتَ تصنع هناك · ولمَ انتَ مبدّلٌ نعماك بشقواك · فقال يا صاحِ اعلم وُفقّتَ اني انا ضلالٌ المشهور · زرتُ الجنّة لاضلّ آدمَ بالغرور · وقد اكلتُ ذلك فأُخرِج منها الى الارض · والانَ عدتُ اتطلّبهُ فيها طولاً بعرض · لعلي اعولهُ بضلالي واتحفهُ بآمالي وافعالي فقلتُ ويحكَ يا شيخ النفاق · وصاحب الغدر والانشاق · اني التعجّب من مهنتك · وسوء فتنتك · فقال لا بارك الله فيك ولا في تحينك · فانتَ من انتَ ومن اين والى اين · لاني ارى عليك لوائح الشيْن والمَيْن فاصدقني مقالك · لاكرم امثالك · فقلتُ انا هو الهادي ابن عقل من بلدك ووطنك · خرجتُ مذ بلغنا خداعكَ لاصلح بعض خونك · طالباً ضالاً لاهديهُ · ومعلولاً فاشفيهُ · وقد سمعتُ انك اضللتَ آدم فأُخرج من النعيم بشرّك · فعدتُ اطلب الارض لعلي اصلح شقاء غدرك · فضحك الشيخ وقال اني واللهِ لقد وقعتُ على رفيقٍ · في

مشقّات هذه الطريق · من لا يخشى ضرره · ولا تهمّني فكره · لما يظهر لي من قصر باعك · وضعف ذراعك · فانك لو لم تكن صفر الهمّة والمروّه · لكنتَ قبل سقوطه اظهرت هذه الفتوّه · فدعنا نسير الى ما انتَ قاصد · وان اكن عامدًا الى ما انت غير عامد · وعلى كل حال · فالهُدى انما يتضح بالضلال · فلعلّ بذلك يحسن حالُك · ويطيبُ مآلك · فتنصل على قوتك · ويطلع الخلفُ والسلفُ على جبروتك · لكنّ بالله اصدقني خبرك · بلّغتَ وطرك · فاني اذ كنتُ في الاوطان لم اسمع عنك · فلا اعلم بوجودك الا منك · فمن انتَ وما اصل قومك · لاعدل في نصحك وعن لومك · فقلتُ اما اجهلك بي وقد تساوى الوطن · فمن صفات قومك ذوي الفتن · ولانك كنتَ مشغولًا دايمًا بذاتك · مغرورًا باظهار صفاتك · فان ابناء الجهل في دهرهم احكم من ابناء النور · لانّ حرفتهم البهتان وجزاءهم الشرور · فلا عجبَ من ان لا تعرف من امهُ امُّ اخيك · وان يكن ابوه غير ابيك · فانا ابن العقل من الازليه · وانتَ ابنها من الجهل ذي الذريّه · لا بارك الله فيكما · ولا نلتما مباغيكما · فنحنُ اولوا الفخر والفضل · وانتم

عصبة الغدر والختل . نحن نقصد الارشاد . وانتم تطلبون الفساد . نحن نشتغل لخير الناس . وانتم للشر والوسواس . واني لاكره رفيقًا مثلك . ولكنَّ دعنا نسير لعلي اصلح فعلك . وكما قلتَ لعلي بمعرفتي حرفة العِدَى . امهرُ في صناعة الهُدَى . فارجع من اضللتَ . واصلحْ ما افسدتَ . قال فسرنا كلانا في طلب آدم . نتحدث بامور العالم . قاطعين البراري والقفار . ومتسلين بالاخبار والاشعار . فلما وصلنا الى بعض الخضر . وقد اعيانا السفر . قال بالله عليك دعنا نرتح لنا قليلا . فانَّ المسير لا يبرِّد لنا غليلا . فانخنا عند ذلك مطايا السير . واخذنا نتحدث بالشر والخير . ثم قال يا ابن الامّ . فارقكَ كل همّ . هل لك اخوةٌ واقارب . ام انتَ واحدٌ بلا مآرب . فقلتُ انَّ لي اخوةً واخوات . وعددًا من البنين والبنات . فقال ومن هم . ومن ليس منهم . فقلتُ اما اخوتي فاليقينُ والذكاء والرشد . والرضى والحبُّ والجد . والشكرُ والحقُّ والظرف . والكرَمُ والادبُ والعرف . والفخر والرجاء والصدق . والاخاء والتواضع والرفق واخواتي البلاغة والسماحةُ والرحمة . والحسنة والفراسة والهمة . والضيافةُ والدعةُ

واللطافه . والقناعة والعفة والرأفه . وقد تزوج اخوتي باخواتي فجاء عنهم الشرف والغرام والعلم . والانصاف والعدل والحلم . وعدد غفير من الملكات المرغوبه . والصفات المحبوبه . ولي اخوة واخوات من امي وابيك جهل . زمرة وافرة لا يحصيها عقل ونقل . قال الهادي فضحك الضلال ضحكا وافرا . واجاب معرضا شاكرا . اني اعلم بهم منك . فدعني اعددهم عنك . اتريد ذلك نظما ام نثرا . فقلت كيف شئت واني افضل ذلك شعرا . فانشد

انا الضلال وابي للجهل قديمة امي وخالي الثكل
واخوتي يأس وكفر واذى والكذب والعجب كذاك الختل
والشك والوسواس والسحر كذا حزن وظلم وكذاك الغفل
والغمز والغدر كذاك حسد والعزل والحقد ومنهم بخل
والحمق والخداع معا فيه من الفروع والشقا والمطل
نميمة اختي كذا بغوض وغيرة بنتي والفت مثل
عصابة قوية لعمري في حرفة الاضلال كل بعلو
أرسلت منهم لأضل كلا وقد أضل واحد والكل

Digitized by Google

قال الهادي فلما اكمل نظمه . واجمل ختمه . قلتُ لهُ احسنتَ وان يكن شعركَ ضلالا . لانكَ قد اشبعتَ مقالا . فهل في قومك مَن يُحسن النظمَ نظيرَك . ويصيرُ مصيرَك . فقال والله كلُّنا شعراء خناذيذ . الاَّ والدي فلم يكنْ يُحسن ذلك عن رقَّةٍ وتلذيذ . وقد اخذنا عن الوالده . هذه القريحةَ الجائده . فقد فقنا بذلك السلَفَ والخَلَف فنحنُ اشدُّ باعًا مِن أيٍّ مَن سَلَب او وَصَف . جَهِلَ امر عَرَف . بإدخالنا فيهِ معانيَ تلذُّ لاهل الضلالِ والغوَى . وتستحسنُ من معاشر الجهلِ والهُدَى . فانَّك كما تعلمُ الشعراءُ يَتَّبعهم الغاوون وهم في كلّ وادٍ يهيمون . فالشعرُ ما لم يختلطْ بالكذبِ ونحوهِ من صفاتِ اصحابي . لا يحلو لدَى ذي ذوقٍ من اترابِكَ واترابي . حتى انكم يا معاشرِ الهُدَى . وعصبةَ النهى . ما لم تُلوِّنوا شعركم بلون احدنا لا يطبْ سماعهُ . ولا يستظرفُ معناهُ وابتداعهُ . فقلتُ دعْنا من هذا الإطناب . فان شعر الهدى أَوْلَى من شعركم بالصدق والاعجاب . فالذي يجعلُ شعركم مقبولا . هي كثرة الالوان لارقَّة معانيه معقولا . فلكل صفةٍ من صفاتكم تدخلونها فيهِ . لنا انواعٌ مباينةٌ تكفيهِ

فحيثُ تكذبون نصدُق . ومتى تبالغون نطرُق . وحينما تُضلُّون نَهدي . وما لا تُعيدون نُبدي . وخيرُ الشعر ما كان ملوَّنًا بالوان الحق ومجمَّلًا بالكمال والصدق . فانَّا بذكر الله والانتصار لدعوى الهُدى قايلون . وسيعلم الظالمون ايَّ منقلبٍ ينقلبون . انما الان دعنا من مقام الشعر . ولنرجعْ الى ما سَلَفَ الذكر . فاصدقني يا صاحِ كيف اضللتَ آدمَ ابا البشر . وبمَ تبلغُ من نسلهِ هذا الوطر فقال انما آدم فقد اضللتهُ بالعجبِ والمكر . فاكل من شجرة الخير والشر . وساضلُّ نسلَهُ بانواعهِ كاليأس والغدر . والشكّ والكذب والكفر . والخداع والكبرياء والسكر . والرياء والبخل والسحر . لانَّ انواع الضلال عديده . ويد الخداع قويَّةٌ شديده . فقلتُ وما الذي حمَّلك على غدر هذا الانسان . فأسأتَ عيشَهُ وفضَّلتَ الفة الشيطان . فقال والله لقد حمَّلني اخي اذى . وهذا على ما ارى رُشي من ابليس بالأُخوَّة والردى . وقد اعطياني من ذلك الربعَ وللشكِّ ربعًا وحفظ اذى ربعا . والرابع لانجبنا سمعًا ووضعا . وعلى ما يظهر انَّ ذلك يقعُ لاخي الكفر . لانهُ انجب الطايفة شرًّا وخبث فكر . قلتُ وهل تعلم ما

حمّل الشيطان على هذه العداوه . فارتكب الغدر وهذه القساوه .
قال والله في ذلك مذاهب ونُقول . وكلها توافق او لا تخالف العقول .
وقد رُجّح مذهبان . ولله وحدهُ علم الصحيح كما يبان . فانّ صاحبنا ابليس .
مبقٍ لكل هذا الامر في تلبيس . قلتُ وما هما الرايان . فقال هذان .
الاوّل . وهو الاقدم والاجل . قالوا عندما اتخذ الله العقل خادمًا في
سياسة الخليقــه . فأهمل قومي اصحاب الشرف والطريقه . استغاثوا
بالملائكه فلم يُنصَروا . فعدلوا الى ابليس واستنصروا . فاغروه مظهرين
لهُ قوّة الاجلال . وسهوله الاستقلال . وانّهُ اذا انفرد بذاتِه . قاموا
في خدمتهِ ومهماته . فاستحسن منهم هذا الراي واعتجب . فعظم امرهُ
وانتجب . وخلق الله الانسان من ترابٍ لنوال هذا المجد . فاضمر له
ابليس العداوة والحقد . ومذ ذاك وقعتْ بيننا الالفة . نتساعدُ في
هذه الحِرفة . اما الثاني فيوافق العقل . ولا يخالف العدل . قيل انهُ
عندما خلق الانسان من طين . وفضّلهُ على العالمين . امر الملايكة بان
يسجدوا له فمنهم من اطاع ربّهُ واستغفر . ومنهم من ابى واستكبر . وهو
ابليس فطُرِد وكان من الكافرين . ولذلك اصرّ العداوة للانسان

Digitized by Google

الى يوم الدين . فقلتُ يا صاحِ هل تعتقدون بوجود الله والقصاص . وان من عاند ربهُ فليس لهُ من الجزاء مناص . فقال كلنا نعتقد بذلك الّا الكفر . لانهُ ولد من راس ابيهِ مُظلم الفكر . غير أننا لا نخاف لهُ عذابا . ولا نرجو منهُ ثوابا . وانا لأعداءه الى منقضى الازمان وقد حلفنا على القاء الشرّ والفساد في كل دهرٍ ومكان . قلتُ وما سببُ هذا الحقد . ولا يفيدكم ذلك غير البُعد . فقال لانهُ فضّلَ قومك على قومي واستخدمكم في كل اعمالهِ . ولم يعتبرنا نحن بشيءٍ من احكامهِ وافعاله . فادّى بنا هذا التفضيل والاهمال . الى إضمار العداوة والإضلال . وقد آلينا يمينًا لا تُردُّ بأن لا نزال نخربُ النظام ونلقي الفساد الى ما لا آخر لهُ ولا حدّ . فقلتُ على ما يظهر . أنكم انتم اضللتم الشيطان فتكبر . فسقط في حبالكم . وأُسِر بضلالكم . ولكنّ ما نفع هذه الاصرار على غيكم . وانتم تعلمون نهاية بغيكم . فقال دعنا من هذا الحديث فانّهُ لا يشفينا . لانّهُ اسهل لنا ان نضلكم من انكم انتم تهدونا . فأسمعني الان شيًا من شعرك . لأرى صحة دعواك وعلو فكرك . فقلتُ وهل ترغب من تلوين الحق او البطل . فقال هاتِ من الثاني يا ابن

العقل . فانشدت

نحنُ بنو العقل الكرامُ وكلُّنا فخرُ الوجود وما يُحبُّ خلودهُ

اجنادُ ربٍّ لا يعاند امرَهُ الا الذي كَرِهَ الوجودَ وجودهُ

فينا المكارم والفخار وكلُّنا خدَمٌ لخادم ربّنا وعبيدهُ

من امّنا ازليَّةٍ حُفِظَت لنا رتبُ التجنُّدُ اننا لجنودهُ

نقوى على جيش الضلال بلا مرا في كل وقتٍ فوقهُ ونسودهُ

لا مَن يصابُ بنبلهم من قومنا الا ويحييهِ لنا ويعيدهُ

قال فلما اكملتْ . قال الضلال اطنبتَ وما اجملت . واني لا ارى ان لكم في الشعر قوّه . وعلى ما سمعتُ كلٌّ منكم سقط في نفس الهوّة . فكيف تدّعون الصدق . وتفتخرون بما ليس بحق . فمتى قويتم علينا وكلكم مرجعكم الينا . فانتم تعرفون ان اضعفنا اشدُّ قوّةً منكم . وقد اضللناكم واباكم معكم

فضلَّ كلٌّ بكلٍّ والجميع بما لا غرو فيهِ وضلَّ العقل والجسدُ

قلتُ نعم ان الله قد سلطكم علينا احيانًا لتعلو بنا الفضائل . فتقتفي آثارنا الاماثل . فاذا اصابنا نبلٌ من صفّك . فلنا من يُضمدُ الجراح

على رغم انفك . فتبسّم الضلال . من هذه العبارة وقال . سوف يعلم كلٌّ . على من يستقرُّ النكال . فقم بنا نسرِ الآن الى حيثُ آدم المغبون . قبل ان يدركهُ العدمُ والمنون . فنهضنا نقطع المفاوز والمراحل . حتى اقبلنا على بعض المنازل . فقال الشيخ اني ارى عن بعد ما لعلَّهُ هو المراد . فقم بنا اليهِ لنرى من اي الاباء والاجداد . فلما دنونا منهُ فاذا بهِ رجلٌ ذو هيبةٍ ومعنى . وبالسؤال انتسب الى جدَّيهِ آدم وحوَّى . فسألناهُ عنهما فقال انهما ماتا ودُفنا . فلم يُرَ لهما من ماية سنةٍ خبرٌ ولا سكنا . فقلنا لهُ ومن انت يا غلام . فقال انني احدُ اولاد اولادهِ الكرام . ولي زوجةٌ وبناتٌ وبنون . والكلُّ بحمد الله جاهدون قانعون . ولكنَّ انتما من تكونان . ومن والى اين تذهبان . قال الهادي . قلتُ اما انا فهادي بن عقل . وهذا فضلال بن جهل . جئنا نطالب آدم لغرض . فهل لنا بك من عِوض . فقال حيا كما الله انَّ للضيافة عندي منزلاً ورثتهُ من اجدادي . وبحق ذلك تحلُّون محلَّ اولادي واسيادي . فقلنا لهُ بُورِك فيك . وبُلِّغتَ امالك وامال ابيك . وبعد ان كملت ايام الضيافة . حسب قوانين اللطافة . سأل كلاًّ منّا عن مرامه . فحدَّثته

كلٌّ عن بغيتهِ وهيامه . فقال أمَّا آدم فقد نفذ فيهِ حكم ربّه . وعُومِلَ بالرحمة وعُفي عن ذنبه . امَّا انا فاكرهُ للضلال محلاً فيهِ ذكر . واني استعين بربّ آدم على كل ذي ضررٍ ومكر . فليس لهذا الشيخ المنتسب اليهِ عندي حرمه . وانت يا هادي فكن لي عليهِ رفيق عُصمه . فلما سمع ذلك ضلالٌ اشرأبَّ واستعلى . وقال لهُ اني بك احق واولى . فان ابيتَ رفقتي عن اختيار . والا احللتُ بكَ الهلاك والبوار . قال الهادي فاخذتُ ان أُصلح بينهما . واسكّن غضبهما . فانقادا لكلامي . وسكن حمقهما بملامي . ولكنّ لم يكُن بُدٌّ من العداوة والحقد لما بينهما من الثار . وفيهما من العند والنفار . فاخذتُ الانسان على جانب . وقلت لا تخف من هذا الظالم الكاذب . فانهُ قد سُمح بان يكون لك خصما . لكنّ لا يقدر على ضرّك حتما . فكنْ تحت هداي سالكا . فتنجو منهُ مهالكا . فانا رسول ربّك ذي الجلال . اتيت لاقيدَكَ الى سُبُل الكمال . وبلوغ الامال . ثم التفتُّ الى الضلال . وناشدتهُ بالله ان يرحل بالحال . منعاً للخصام والجدال . وحسماً للنزاع والاشكال . فنهض من ساعتهِ راحلا . وهو يتوعدُ آفلا . قال الهادي فاخذتُ

Digitized by Google

ان اهذّبهُ واولادهُ برشدٍ وتطمين. واخبرهُ بان المخلوقات قد صُنِعت لخيرهِ بامر ربّ العالمين. وان آدم كان من خلق الله للمختارين. حتى اضلّهُ ابليس واغراه. الى اغاظتهِ مولاه. فارتكب ما نهاهُ عنهُ وعصاه. حتى أُخرج من الجنّة الى الارض قصاصًا وتأديبا. الى مدّةٍ يعلمها سبحانهُ وتعالى تحكيمًا وتقريبا. وانّ ابليس سيقاصص على فعلهِ بيد الله ذي القدرة والعدل. وسيرجعُ آدمُ الى مقامهِ الاول من الشرف والفضل. كلُّ ذلك وهو يصغي منتبها. ويشكرني على ايضاح ما كان بهِ مشتبها. منفعلاً من غدر الضلال وظلمهِ. ومترقبًا فرصة الانتقام من خصمهِ. فلم نزل كذلك مدةً أُعلّمهم سُبُل الهُدى. ونحن لا نسمع عن الضلال خبرًا ولا صدًى. ورقمنا على صفائح الازمنة الابيات الاتية. تذكرةً كافية. وشهادة وافية

ما ذي الجنازةُ والمفقودُ تندبهُ كلُّ الخلائق ثُكلى عنهُ لم تغضِ
تربٌ ولكنّما الانوارُ ترقبهُ نورٌ ولكنّهُ للنورِ لم ينخفضِ
قد البس اللهُ من اضلاعنا مَلَكًا الفخرِ اضحى رسولَ الذلّ والمضضِ
ما كان اجملها في اصل خلقتها لو لم يكنْ قد بلاها العُجبُ بالرفضِ

ماست بثوبٍ من الانوار مُعجبةً   حتى تشبّهها الشعمانُ بالومضِ
بريمةٌ سُحِرتْ من قبحهِ فغدتْ   حمراءَ اسرى بها سمًّا بلا جرضِ
تدعو لآدم سكرى وهي جاهلةٌ   امر المنيّة ذُق تعلم ولا تخضِ
فذاق عن وَلَهٍ فيها وقد ظهرتْ   في الروح تسعى يدُ الافناءِ والحبضِ
فصاح عن المٍ ويلي بما كسبتْ   يداي شجبًا ولم يبقَ سوى النّضِ
قضيتَ بالموتِ فاعذلْ جيتك متصفًا   بني وبعضه علومه غيرَ معترضِ
عفوًا اغظناكَ ضعفًا اننا بشرٌ   عن غير قصدٍ فلا تقتصّ عن عرضِ
غفوتُ رفقًا فدارُ الجرحِ منتظرًا   ما فيه تحيى ويبلى الضدُّ بالقرضِ
اجرمتما فاخرجا من ذي الجنان فلا   يدوسها مجرمٌ حتما الى الابضِ
للارض قد لُعنتْ فيما جنيتَ بها   تقضي فدارو سهام الموت بالخفضِ
مهلًا ساضربُ ذا الجنازَ منتقمًا   بما جناهُ فلا تخشى من الخفضِ
لا بالملائك بل ذاتي ستسحقهُ   بنفس آدم من احييه عن بَرَضِ
فلا مناصَ لمن يغتابني عمدًا   بما نوى تهلك الاخطار من يخضِ
ما كان اعدل احكام العليّ بان   يميتُ بالموت اصل الموت والغضضِ
يسبحُ الخلق احكامًا اجلّ بها   حفظ الحقوق لكلٍّ منهُ كيف قضي

والخلف شرف مشاهدة تمام وعده الصادق . تبارك وتقدس في المغارب والمشارق . الى منتهى الاجيال والازمان . ومنقضى الادهرة والاكوان

الجلمعة

تبشير الانسان بوصول زمن الكهولة . وهو الرجولية التامة من سن ٣٥ الى ٤٥ وبالتوسيع من ٣٠ الى ٥٥

اقر الكهول ضيافة الآمال شرف الشباب وفضلة المتعالي
تقوم بهم ثمر الحداثة يانع قمر الفتوة في سما الاكمال
خلع الشباب العنفوان وتيهه متزينًا بالرفق والافضال
لطف الحداثة وافتخار صبوة وهدى الشيوخ تجمعت بكمال
زمن له عهد الشباب وما مضى متنزل عن مطلق الافعال
هذا وربث المسالفات ونشوها ووكيل ما ياتي من الاجيال
فيه قوى الحيوان تاخذ حدها وقوى النفوس تفوز بالاقبال
ويجوز تسمية المركب مطلقًا انسانها من طينة وجلال

هذا مصيفُ العمر طال نهارهُ | يبلي الظلام اسًى بقصرِ ليالِ
ويقي الفضائل من خسوف سناءها | بتعرض الظُلُمات في الاعمالِ
اهنأ بهِ زمنًا يغارُ عليهِ مَن | ولَّى ومَن ياتي على الاجيالِ
فيهِ شهود العمر تودع فخرها | طوعًا وتطلبُ عنهُ كل منالِ
وتضيء فوق غياهب الدنيا بهِ | شُهُبُ العقول وفضلها المتلالي
وتذلُّ اياتُ العُلى لكمالهِ | شرقًا وغربًا قبلةً كشمالِ
وتخرُّ ساجدةً لهمّتهِ التي | تُعلي فنون العلم دون مثالِ
فيهِ اكتشافاتُ النفوس تخلدتْ | ولهُ بها تشخيصُ كل خيالِ
وبهِ اتحادُ الكائنات سعادةً | فعلاً ورمزًا حاضرًا كمآلِ
حجزَ البخارَ مطي البحارَ بنى القفارَ | جنى الفخار غدا منارَ رجالِ
وجدَ العلومَ سما النجومَ بهِ يدومُ | مني الشهوم لهُ صلاح الحالِ
ملك السباقَ بلا البراقِ وفاقَ في | طلبِ البعادِ وعاد دون نكالِ
عن همّة الكهل الجليل وعزمهِ | دُرَرُ النُهى ومنى الغنى والمالِ
اخذ الرسالة منهُ فهو رسول من | خلق البرايا من غنى الآزالِ
هو بادعٌ هو كاشفٌ هو موجدٌ | هو عالمٌ بتفاوتِ الاحوالِ

Digitized by Google

مُتجلّدٌ متمثّلٌ متتبّعٌ متعلمٌ مستكمِلُ التمثالِ
يسعى وصورةُ ربّهِ فيهِ علتْ رشدًا تصاحبهُ بلا اهمالِ
يُعطى ويُعطي من عميمِ غنائهِ يُرقى ويُرقي في هدى وتعالِ
اكرم بعمركَ ما استطال معظّمًا عشرين حولاً اكرمِ الاحوالِ
أَجَلُ الثلثين الى الخمسين ذا أَجَلِ الرسالة افضلُ الآجالِ
دعْ للشباب بهاءَهُ ولكَ العُلى في الفعل ما يغني عن الاقوالِ

العادلة

جوابه هو نفسه وافتخاره في ذلك العمر وتعداد افضاله وافعاله

قد يجمع الجهلُ ما في العلم من حِكَمِ ويُصحبُ الفوزَ ما في الخيب من المِ
باغي المكارم في غير المكارم لا يفيق الاّ على بعد من الكرمِ
نسعى لادراك ما في زعمنا شرفٌ فلا ننال سوى عارٍ على ندمِ
تجاهل المرءُ موضوع المفاخر اذ ساءَ الرجال اقتدارٌ في شبابهمِ
قاد الفتى قلبَه عنفُ الهوى فغدا بغير حبٍّ ذوات الحسنِ لم يَهِمِ
في العنفوان تغاليب الهوى ظلمتْ فالنفس عن حبٍّ غير الغيد في صمَمِ

تصفو الحيوة اذا داعي الغرام صفا والسيف يعرف ذا حزمٍ وذا همم
ان الشباب الذي راقت مطامعهُ عنهُ نوالُ العلى والفخر والنعم
يميل قلبُ الفتى نحو الحسان كما يميلُ رضعٌ بلا علمٍ لامهم
ساء الكهول رضاعٌ في تقدمهم يبغي الفطيم غذاءً غير فصل دم
نحنُ الكرام اذا ندعى لها وبنا قد يامن الناس غدرًا غير منهضم
نحنُ الليوثُ اذا استلَّ الحسام اذى نسقي الردى من سعى بالبغي والنقم
فينا الوداد يرى قومًا يحلُّ بهم حكمُ الغرام فلا يحلو لغيرهم
لنا التقدمُ في راي السلام كما يُعطى لنا الحكم في تحصيل ثارهم
تقيد شبانها في كل مكرهةٍ ونكسبُ الشيبَ فخرًا غير منهزم
ظلمُ الشباب وحلمُ الشيب كلهما فينا فنحنُ عدولُ الارض والامم
اولو العزايم في جور الزمان كما عند الرخاء ولاة العلم والقلم
عجائبُ الارض فينا قدرات شهمًا بدورُ عزمٍ وحزمٍ غير منهزم
ناتي العجائب وفلكُ الشوق قد شحنتْ آمال وهمٍ سكارى خمرة العشم
طفنا البلاد وادنينا العباد وقد نلنا المراد بعقلٍ غير منوهم
بنا العناصر والاقدار قد عرفت هدى النوال وصدق الحزم والقدم

يسخر الله ما في الارض من عجبٍ ... لطالب الفوز من غيبٍ ومن عدمِ
بهمة الكمل تحيي الناس في رغدٍ ... وتجتني الارض عن طوعٍ وعن رغمِ
وتمتطي ابحر الدنيا بلا وجلٍ ... وتعرف الارض معموراً على ردمِ
وتخضع البرق متقاداً لنا وبه ... ملك الارادة يسمو غير منجزمِ
ويغتني عن متون الخيل في قفلٍ ... لها البخار حيوةٌ قط لم ينمِ
ويجتني من جماد الارض كل منًى ... ويجمع الدر من خزفٍ ومن جشمِ
برصدنا النجم والافلاك قد ظهرت ... مناهج الحق تاتيها بلا وهمِ
بها علمنا كسوفاً والخسوف وما ... يكون عنها من الآيات والحكمِ
وندرك اليوم ما ياتي غداً وكذا ... ما يجيء غداً ما كان عن قدمِ
وكشف احكام ايات الكواكب في ... بدء الزمان عرفناه بلا برمِ
وقد علمنا بحسٍ غير منقطعٍ ... رسومها وسقوط الانجم الرُجُمِ
بجهدنا قد ابنّا كل ما غمضت ... على الخليقة من سامٍ ومن عظمِ
نبيح في الارض مخزوناً بلا عددٍ ... معادن الخير والاغنا وكل عمِ
جبنا القفار وخضنا في البحار وقد ... قدنا النفار بعزمٍ غير منحسمِ
بنا الصنائع طراً والعلوم زهت ... وكل فنٍ وبدعٍ غير منقسمِ

اين المنابرُ اين الحاكمون على تخاصم الناس في حلٍّ وفي حرمِ
اين المتاجر اين المشرقون لدى مجالس الفخر من فضلٍ ومن عَلَمِ
اين السياسة اين المُوكلون على حكم الخلايق في حقٍّ وفي ظُلُمِ
اين القبائل اين الجود اين هدى اين الغنايم ترجى من خلافهمِ
فينا الشباب يرى مجدًا فيكرمنا ويلبس الشيب عنا حلة الشمْمِ
كواكبُ الارض لولانا لما ظهرتْ ثواقبُ العقل في الاعراب والعجمِ
رسلُ التهاني لاهل العدل دون اسًى وللذين اساۤءوا علة السقمِ
فينا رسالة ربِّ الخلق ظاهرةٌ اياتها في فنون الكشف والفهمِ
ندعو الخلايق بالآيات صاغرةً لطاعة الله اشهادًا بلا قسمِ
نُعطي ونعطي كنوزًا من خزائنهِ تزداد فيضًا واعطاۤء باخذهمِ
موادعُ العمر عن طفلٍ وعن حدثٍ وعن شبابٍ وشيبٍ كلّها بهمِ
منا النبيّون والغازون قاطبةً والكاشفون واهلُ الفضل والحزمِ
فينا يُكمّل انسان الورى وبنا قد أظهر الله فرقَ النور والغسمِ
نحنُ الرجال الأُولى تُرجى فضائلنا في كل حينٍ لاهل الارض كالسُّهُمِ
بنا يدُ الله في الاكوان مظهرةٌ آيات خلقٍ سمتْ عن ذكرها بفمِ

الاستفاقة

رجوع الانسان الى نفسه وتظره بطلان كل افتخار عندما تبتدي قوته ان تنقل ويظهر ذلك عيانا

من سن ٤٠ الى ٥٠

يسعى الفتى في هواهُ غيرَ منتبهٍ　　حتى ينبههُ اقبالُ مغربهِ
مُقْتَذِفًا في سفين العمر منهمكًا　　مستلمًا خطرًا يجري بمركبهِ
فيدهُ النفسُ في ارض الغرور على　　مناكبِ الموت حقًّا غير مطلبهِ
فلا يُبقي سوى من بعد ان صبغت　　سوادهُ ببياضٍ عكس مشربهِ
يخشى الحِمامَ ولا يخشاهُ مبتعدًا　　لم يخشهُ غيرَ مخوفٍ بموكبهِ
والموتُ يرسمُ في اعضائهِ خططًا　　تزدادُ يومًا فيومًا في مركّبهِ
فيولجُ الغيدُ المأثورُ في جَعَدٍ　　ويحرمُ الثغرُ من الآء مرضبهِ
يا سايرًا يجهلُ الاقدارُ ما كتبتْ　　عليهِ يجهدُ في تحصيل ماربهِ
سينتهي بك هذا الاجتهادُ الى　　ما لا تودُّ ولو ذكرًا يدورُ بهِ
فيق صاحِ وانظر جليسًا قد انست بهِ　　منذ التصورُ تجربه في تقربهِ
هذا الصديقُ الذي تهوى تصنعهُ　　آلَ العداوة إيفاءً لمصحبه
بالشعر يلصاح ايات العدو بدت　　والثغرِ والوجهِ كلٌّ في تقلبهِ

الا استفق صاحِ ما بعد التمام سوى   تناقصٍ كلُّ ضدٍّ في تغلّبِهِ
قضى لها درجاتٍ لا غرور بها   والكلُّ يبلغُ قهرًا في تدرُّبِهِ
نُعطَى ونعطي بحكمٍ غير منتقضٍ   فلا نخيَّرُ فيهِ او تجنُّبِهِ
لقد عرفنا من الدنيا اطائبها   فلا يدومُ بها شيٌ باطيبهِ
خيرُ الزمان مضى والحقُّ ليسَ لنا   توريثُ ما قد ورثناهُ باعذبِهِ
سنحرمُ الشيبَ من حسن الشباب ولا   نعطى له غيرَ ما يجلو الشبابُ بهِ
لا فخرَ لا سيفَ لا علمٌ ولا صحبٌ   لا حسنَ لا مالَ يبقى في تصحّبِهِ
ماذا أكلُّ ابن انثى سوف يدركه   ظلمُ المنونِ وكلٌّ بين مخلبِهِ
يا للرزايا فما اشقى الحيوة لمن   يدري الوجود باهناهُ واصعبِهِ
يفضّلُ العجمُ جهلاً ذمٌّ في بشرٍ   اذا استوى الامرُ في الغايات فانتبِهِ
لا يحرمُ الله مخلوقًا سعادتهُ   فإن اجادَ فلا ساعٍ لمسلبِهِ
قد زيَّنَ المرءَ علمًا بالوجود فلا   يشقيهِ بالسلب بل يقضي بموجبِهِ
اليك يا مَن على روح الخليقة قد   رقمتَ عدلاً وحلمًا غير مشتبِهِ
اليكَ يا فاطرَ الاكوان من عدمٍ   بحكمة حيّرت كلًّا سواك بهِ
اليكَ يا مَن لخيرٍ قد امرتَ بما   نراهُ من كلِّ بدعٍ في تذهّبِهِ

Digitized by Google

اليكَ يا من برا عن فيض رحمتهِ كلًّا ليحيى ويبقى في تطوبهِ
اليكَ يامن حيوة العالمين غدت رهنًا لحلمكَ تسعى في تطلبهِ
اليكَ يا ضابطًا كلًّا بقدرتهِ وصانعًا كل شي طبق مرغبهِ
اليكَ يامن الوف الكاينات بدت ترجوك والكل راضٍ في تقرّبهِ
ناني فنحنُ وما نحواهُ من نِعَمٍ جميعهُ لكَ ملكًا في ترتّبهِ
ملكًا تغارُ عليهِ انتَ صانعهُ بنيّتهُ لستَ تقضي في تخرّبهِ
لا يهدمُ البيت من يبني بلا سببٍ فإنْ هدمتَ فخيرٌ قد قصدت بهِ

الدهريّة الكبرى

في مطامع الانسان وتيهه وغاباته

ياصاحِ في النفس مجموع الاعاجيبِ كنزٌ مفاتيحُهُ ايدي التقاليبِ
المرءُ يكرهُ حالًا طالَ ملبثها فالعيشُ يحلو بتسهيلٍ وتصعيبِ
كلٌّ يزولُ باوقاتٍ محقّبةٍ الا الزوال فباقٍ دون تحقيبِ
كلٌّ يدومُ لاحكامٍ مؤبّدة الا الدوام فباقٍ دون تعقيبِ
كلُّ الخلائق افرادًا اذا فُحِصَتْ تعلو ومجموعُها مهدُ الظباظيبِ

جواهرُ الكونِ تحلو كلّما سذجت والشوبُ يكثرُ من كثرِ التراكيبِ
ما كان اطيبَ عيشُ الجدِّ منفردًا حتى تثنّى فدبَّ الكبرُ في الطيبِ
ما اصدق الكونُ كذبًا في تجارتهِ لا فرقَ يبغي سوى فرقِ الجلابيبِ
قم وأقحم إنّ في الاخطار مرتقبٌ يُرجى بهِ الفخرُ خلدًا غير مرضوبِ
لا تختشِ الشرَّ محفوفًا بمعظمهِ قد تأمنُ اليمَّ سفنٌ في الجراديبِ
إخشَ الرخاءَ ولا تجزع نوائبها في النائبات لنا آيات تأنيبِ
اخشَ الصديقَ الذي يأتيكَ مبتسمًا قبلَ العدوِّ الذي يأتي لتأديبِ
لا تأمن الناس اوعادًا وان صدقت انّ الوعودَ لأرجاء المجاذيبِ
افاضلُ الارض انذالٌ لغايتهم وصدقهم عندها من صدق عرقوبِ
لا يثبتونَ على امرٍ وحالتهم كالبحر لا زالَ في نشرٍ وتثريبِ
تنازع الكلُّ مطلوبًا يهيمُ بهِ قلبُ الورى فاهاجوا كلَّ تشغيبِ
في كلِّ كنزٍ راوا اوهامَ غايتهم فهامَ كلٌّ بكلٍّ غير مجنوبِ
ساءَ الفتى حرصهُ جهلاً فاشغلهُ عن نيلِ ما هامَ فيهِ بالخباخيبِ
فعادت الارضُ دارًا للنزاع ولم يطبْ بها العيش عذبًا دون تلبيبِ
في العلمِ جهلٌ كذا في الجهل معرفةٌ والكلُّ يجري على عكس المراغيبِ

Digitized by Google

سفائنٌ في محيط الجو سابحةٌ تديرها عسفاً أيدي التلاعيبِ
في النفس ميلٌ لامرٍ غير ممتلكٍ والشوق يزداد في بعد المطاليبِ
تنساقُ من فلكٍ دانٍ الى فلكٍ عالٍ الى فلكٍ اعلى بترتيبِ
تسعى ونتبعها نحو العلى جمحاً حتى تحطَّ بنا ضمنَ السراديبِ
يا صاعداً في مراقي النفس منخدعاً في ذا الصعودِ هبوطٌ دون تطبيبِ
كراتُ كونٍ بامر الله دائرةٌ يحيطها دورانٌ غير مغصوبِ
تدنو وتبعد عن اغيارها ابداً في مركزٍ دون ابعادٍ وتقريبِ
في حاصلِ العمرِ اولٌ فلو عرضتْ لما وفي بعضها كنز التجاريبِ
نعلو ونسفلُ في علمٍ وفي طمعٍ والكلُّ تقذفُ في فلك الاكاذيبِ
المرءُ يطلبُ ما في الغيبِ معرفةً فاحتار ما بين تصديقٍ وتكذيبِ
من كان يجهلُ امرًا وهو يلمسهُ فكيفَ يطلبُ إدراكَ الهباهيبِ
يا جاهلاً فيكَ ما يكفيك من عجبٍ في نفسِ كونكَ مجموعُ الاهاليبِ
هل انتَ من جوهرٍ او انتَ من عرضٍ مركبٌ انتَ ام من دون تركيبِ
مكلَّفٌ مستقلٌ الهٌ صمدٌ مولَّدٌ ازليٌّ ايُّ اسلوبِ
مميزٌ مطلقٌ جمعٌ على حدةٍ مطوَّبٌ هالكٌ من غير تطويبِ

Digitized by Google

حقيقةٌ شبهةٌ مستكملٌ جهضٌ مستحدثٌ محدثٌ من اي تغريبِ
محبةٌ بغضةٌ حرصٌ على كرمٍ دناآةٌ شرفٌ شهمٌ بجعبوبِ
قباحةٌ او جمالٌ طاهرٌ نجسٌ مستحكمٌ جاهلٌ عذبٌ بتعذيبِ
من الملايكِ ثعبانٌ بلا اسفٍ محسرٌ ذو تقي او اهلَ تشغيبِ
مستكفيٌ سارقٌ ام معجبٌ ضيعةٌ مستقتلٌ قاتلٌ فضلٌ بديبوبِ
هذه لبعض خصالٍ فيك قد جعلت على خلافٍ ودامت دون تشذيبِ
طورًا تبارَى العلى فخرًا بها وترَى اخرى صرعتَ بها دون القباقيبِ
تميسُ في حللِ الادراك مذنبًا طورًا واخرى على حذوِ الحنازيبِ
تدعو الجراآة طبعًا فيك عن سلفٍ يومًا ويومًا ترى بين الدعابيبِ
لكَ البرايا وملكُ الله وارثهُ وفي غدٍ تكتفي عن ذي بتتريبِ
إعلم وجودكَ ثمَّ ابحثْ بما غمضت عليكَ من معجزاتٍ دون توريبِ
ما كلُّ ما قصرتْ عن فهمهِ فِطَنٌ وهمٌ فذلك جهلٌ دون تصويبِ
هذا مقامٌ خطيرٌ فيهِ قد جبنت بعدَ التراقي قلوبٌ كالقراضيبِ
كم باحثٍ رامَ ادراك الوجودِ فلم يحكم فانكرَ كلًا دون تاريبِ
يا منكرًا ذاتهُ في علمِهِ اسفًا عجبت حسك جهلًا كلَّ تعجيبِ

اواخرُ العلمِ جهلٌ عدتَّ تجهلهُ اخطأتَ بالجهلِ إدراكَ الأناصيبِ

دعْ عنكَ شوقكَ للمجهولِ مقتنعًا بما ترى دون تضييقٍ وترحيبِ

عجايبُ الكونِ اياتٌ مدوّنةٌ في مصحفِ النفسِ عن حكمٍ وترجيبِ

وجّهْ لحاظكَ في كلِّ الجهاتِ فما في كلِّ ما حرتَ فيهِ كلُّ تهذيبِ

قوّب بما انتَ احرى تستعزُّ بهِ ذخايرُ الكونِ بانت عند تقويبِ

كم تاركٍ لكَ كنزًا ماتَ يجهلهُ قم فالغنايمُ في جدٍّ وتحبيبِ

لا يبلغُ الفوزُ بالاراءِ ذو طلبٍ ما لم تذهّبْ بسعيٍ كل تذهيبِ

ان خطّ الفلكُ مقاديرٌ فخبّئتَ بها واظبْ ففي ذاك نيلٌ دون تخييبِ

اطلبْ تجدْ من يسلْ يُعطَ بلا حرجٍ في حلمِ مولاكَ هذا كلٌّ مكتوبِ

فان وهبتَ فلا تبخلْ خزائنهُ فيضٌ ففي الحرصِ افناءُ الملازيبِ

النفسُ تهوي مقامًا في العلى ابدًا فاجرِ بها جري مربوبٍ ومرجوبِ

عذراءُ من ملكاتِ النورِ صادقةٌ يسبيها كلُّ تحديدٍ وتأنيبِ

خذها دليلًا ولكن كنْ لها رصدًا فان عثرتَ فداءٌ دون تطبيبِ

منارةُ العلمِ والحسنى وكلُّ هدى والرشدِ والحلمِ طرًّا دون تحجيبِ

تلقّها بفعالٍ من طبيعتها غيورةٌ دونها كلُّ الخراعيبِ

Digitized by Google

فان تملكتها حبًّا وقد ألِفَتْ منك الخلوصَ ففيها كلُّ مطلوبِ
تنسي الصغارَ بآمالٍ مصائبهم وبالخلودِ مرارَ الموتِ للشيبِ
تعليكَ من فلك الدنيا الى فلكِ الاخرى تعزُّ بهِ خلدًا بمحبوبِ
عفيفةٌ ودُّها يزداد فيك وما سوى الفراق لديها غيرُ مرهوبِ
امينةٌ في دوام الانس شافعةٌ يومَ التنادي رسولاً غيرَ محجوبِ
هذه مطيتُنا العجباءُ تحسدُها سوابحُ النورِ في لطفٍ وتحبيبِ
تجري خيولَ المنايا وهي تاركةٌ جُرلتها بين منهوكٍ ومعطوبِ
نجيبةٌ في مراقيها ملتبسةٌ بالفوزِ والرفقِ تسعى خير تقليبِ
نأتي العُبابَ وفلك العمر قد شُحنت امالَ وهمٍ حيارى دون ماروبِ
فالغيبُ يقذفنا والدارُ تجذبُنا نسري كذا بين مقذوف ومجذوبِ
لنا العناصرُ والاقدارُ مانعةٌ والله والعلمُ انصارُ المراريبِ
بماذا المركَّبُ من موتٍ ومن طمعٍ سادَ البحارَ بعزمٍ غير مغلوبِ
يسعى لتحصيل كنزٍ كلما ملكت يداهُ كنزًا تعالى غير محجوبِ
في الغيبِ كنزُكَ يا مغرور منحجزٌ فلا يُنالُ بتطويحٍ وتغريبِ
كنزُ الخلودِ وذا غالٍ وتملكُهُ بالموتِ لا غير كنزًا غيرَ مشذوبِ

كلٌّ له ثمنٌ عدلاً وتدفعهُ باقٍ بباقٍ ومسلوبٌ بمسلوبِ
فينا عجائبُ بدعِ الله نافذةٌ ياصاحِ في النفس مجموعُ الاعاجيبِ

الدهرية الصغرى

في صروف الدهر وتقلباته

(ان المصنف قد ارتكب الاكفاء اي اختلاف اعراب القافية
اشارة الى تقلبات الدنيا عند ما يبغي ثباتها)

دعْ عنكَ دُنياكَ وارغبْ عن مراتبها فسوف يخسرُها من كان كاسبَها
غرَّارةٌ يسحرُ الالبابَ ظاهرُها غدَّارةٌ مزجتْ سمًّا اطائبُها
فما صديقكَ منها غيرَ زاهدُها وما عدوُّكَ فيها غيرَ راغبِها
تبًّا لها من رفيقٍ عهدُهُ كَذِبٌ وكلُّ افعالها موتٌ عواقبُها
لا يعجبنَّكَ منها منظرٌ بهجٌ هذه المنيةُ فاحذرْ ان تصاحبَها
كأسٌ ارتني بها فخرًا ومنزلةً حتى شربتُ فقالتْ ويل شاربِها
لا تركننَّ لها يومًا بما وعدتْ فوَّادةٌ كلُّ من فيها يُقاربُها
دنيا تجلُّ باعلاها اسافلها كما تحطُّ بادناها كواكبُها

وما دوامُ مقامٍ من فضائلها فكلّما طالَ فيها من غرايبها
غرّت بنفسي حتى جئتُ مبتغيًا سرورَها فارتني الغمرَ جانبَها
قد كنتُ حرًّا غنيًّا مكرمًا فاتتْ عليَّ عسفًا فلاشتني نوائبُها
القتْ عليَّ همومًا كنتُ اجهلُها وسجّلتْ سوءَ امري من عجائبِها
وعاد ينكرني من لي عليهِ غدت الوفُ فضلٍ وانسابي تناسبُها
يا للمصائبِ يا للدهر قد نُشبتْ كيفَ التخلص منها بي مخالبُها
لو لم اجدْ اثرَ الايامِ في جسدي لكنتُ اجهلُ نفسي من مصائبها
اينَ الصديقُ واينَ المالُ اين انا اينَ الرفيقُ واين الفخرُ غائبُها
اينَ الذين لنا الافضالُ عندهمُ كلٌّ تواري واضحينا اغاربُها
اين الذين لنا في منعهم املٌ كلٌّ تولّى وخلّانا نجاربُها
كلٌّ تغيّرَ معها عن طبيعتهِ فصاحبي وابيك الانَ صاحبُها
فلا سرورٌ ولا همٌّ لقد حلفتْ ولا غناءٌ ولا فقرٌ يدومُ بها
صبرًا على ما مضى لا نفعَ في اسفٍ بيضٌ بنا بلغَ الامالَ ضاربُها
وما اهتمامي بافعال الزمان سوى عينِ الجنونِ فدعني لا اراقبُها
من كان زاهدها في اليوم عن كدرٍ فربّما في غدٍ قد عاد طالبُها

Digitized by Google

وكم لها راغبٌ عزّاً ومنزلةً تُذِلُّهُ فيرى أضحى يُعاتبُها
دعها فما نحنُ احرارٌ لقد جُعلتْ كساعةٍ دُوِّرتْ كنّا عقاربَها

الميزان
او
لامية الهدى
في ما يجب الافتخار به من محاسنات الكمل

ما الفخرُ بالمال انّ الفخرَ بالرجلِ مالٌ جمعنا مضى والفخرُ لم يزلِ
يا من يُؤمّلُ انّ المالَ بجملته فوقي خُدعتَ بذا يا فارغ الأملِ
عليَّ بخلُّد في مهلاً فان ملكت يداك مالي فلم تعثر على حللي
ملكتَ مالي ولكن ما ملكتُ يدي والفضلُ لليدِ لا للمالِ والحُللِ
ضيّعتُ ما قد جنتْ يمناي عن كرمٍ في مصحف الدهر ما يكفي ويشهدُ لي
فيما تعيّرني في فقد ما جمعت يداي من فخر اهل الذلّ والسفلِ
فان فقدتُ فخارَ المال عن سببٍ يكفي فلم اجمع الاموال بالحيلِ
تُعلي المصائبُ اصحابَ العقولِ ولا يذلهم غيرُ فعلِ العلرِ والزللِ

في الراجحات لكم فخر ونكرهه ... لا يُطلبُ الفخرُ الا في ثنا العملِ
ما كلُّ ما رسبتْ اجزاوءهُ ذهبٌ ... كم راسبٍ صاحبي من اقبح الثِقَلِ
يكفي الحجى شرفًا كلٌّ يعظّمهُ ... لا يعظمُ المال الا في يدي حظِلِ
تُذرّى الخفائفُ ما خفّت منافعها ... في جوهر العقل ما يغني عن المَثَلِ
ان كان عيّرني من فاقني شرفًا ... بالعقل دَعهُ فانّ الفضل يثبتُ لي
قضى التوازيَ فيما بينهـا رتبًا ... ان التوازنَ من احكامهِ العُدُلِ
يُعطي الرواجح من خفّت طبايعهم ... حتى تعادلَ اهل العقل والجدَلِ
اولى الجواهر تلطيف الكثيف كما ... قضى بان تحفظ الارواح بالشُبُلِ
تجاذبت باختلافٍ نحو مركزها ... في ذا التجاذب ما يقوى على الثَلَلِ
خلايقٌ رزقها في بعضها ولها ... في صمتها صوت شكرٍ فايق الثَمَلِ
يا من اهنتَ مصابيح الدهر عن قدرٍ ... يكفاكَ عارًا تركتَ الفضل للاهلِ
تعلو بما عارت الاقدار من نشبٍ ... مفاخر المال لا ترجى من العُكُلِ
لو ان فخرَ الغنى في جمعهِ لغدت ... مجامع المال اولى منك بالجَللِ
قد يكسبُ النفسَ عسرٌ بعد ميسرةٍ ... حسنًا ويكتسبُ البهتان بالبَلَلِ
والمال يعتزُّ او يدنو بصاحبهِ ... تحلو القلائدُ او تنهان بالطَلَلِ

فلا نودُّ الغنى الا لنبذلـهُ ما الفخر في جمعهِ لكنْ بالبذلِ
يخشى المكارم من في عرضهِ شللٌ وهي الدواءُ الذي يشفي من الشللِ
لا تبذل الجود بالاعجاب مفتخرًا ان المكارمَ لا تنقاد للخملِ
تهوى المكارمُ ثوبَ الاتضاع كما تهوى القلوبُ رخاءَ الاعينِ الذبُلِ
اهدى المنية نفسًا عزَّ منزلهـا ولستُ اقبلها بالعارِ والقذلِ
وارفض الجود من ايدي اللئام ولا اخشى المنيّة الا من يد النذلِ
لا يرفع المرءَ الا ما جناهُ ولا يُستحقرُ الجود الا من يدِ النذُلِ
بذل الغنى لاكتساب الحمد نعرفهُ لولاهُ لم نكُ بين الناس كالنَعلِ
لا تبتغِ الفضل من مالٍ وتخزنهُ غنائمُ الحرب لا ترجى من العطُلِ
ان الفخارَ اذا لم تسمُ غايتهُ داءُ النفوس غدا من اقبح الدمُلِ
تُناى النفوس بجودٍ دونهُ شرفٌ كالقلب يالفُ بالاحسان والرتَلِ
يامن حرصتَ على المحتاج قد حفظتْ لك المنايا ثوابَ العهد والرُسُلِ
يخوّل الله بالخيرات ذا كرمٍ ويعرفُ الموتُ اهل الشحّ بالخوَلِ
يامن يظنُّ بانّ المال يخلِدهُ مهلًا دواءَك من ذا الداءِ بالثكَلِ
ملكتَ سيفَ المنايا الان عن عجلٍ فسوف تلقى جزاءَ الفعل بالاجلِ

Digitized by Google

سفائح العمر تستوفي بلا مطلِ رقيمةٌ بدمٍ في مصحف الأَصلِ
ما ينفع المرء فخرٌ قد جناهُ بما جنى على الغير ظلماً سناه من بدلِ
حما لهُ الفضل فضلٌ ان فقدتَ فما تنال من غيرهِ من انجح الحُللِ
سيف المعالي اذا لم يعلُ ضاربهُ يقتص منه كفعل الورد بالجُعلِ
رضي بعيشٍ قليلٍ لا حياة بهِ ولا نبالي بمال الارض بالجملِ
قل للذي باع بالأموال صاحبهُ اضعت خلاً ولن تلقى سوى خللِ
حرزتهُ من جميل كان يتعبهُ لو لم تكن خشنةٌ أدّى الى الذُبُلِ
يامن يعين تقادير الزمان على قوم اصيبوا تمنّ العفو في الدُولِ
لا تستقرُّ على حالٍ لقد خُلِقتْ بحكم ربكَ دوراً ضيق الحلَلِ
علِل مُصابكَ اما الآفات خصلتْ حذِرهُ شراً فلا شيء بمحتملِ
لا تثقل النفس اوزاراً فقد فطرت تأبى القبيح فلا تنقادُ بالذُلُلِ
لا تستهن صاخٍ في الافضال فاصغرِ خير الفضائل ماشبّت مع الطفلِ
خلائقٌ أُحكمتْ في بدعها عجباً تضلُ فيها ذوي الادراك والحِوَلِ
فطرتها بيدِ علني تجلتْ بمن يعلو بها وغمرتَ الكل بالأُكلِ
اودعتَ فيها من الايات ما غمضتْ على سواك وضلَتَ العقل عن غفلِ

Digitized by Google

تكاملت وهي في استبدادها علت لا يقرن السعد الا في سما الاال
حفظتها بانعطاف في طبائعها تنمو وتحفظ في الاباء والخجل
شهود عدل على ما قد وهبت لها تبدي للمتسامح اجلالا بلا خجل
زينتها بشتات يلذ بها جهد النوال فلم تأمن من الخجل
وهبتها النور تعلو في غياهبها لا يعرف العلم قدرا غير بالجهل
سخرت بعضا لبعض وهي خاضعة ان السفائن لا تسري بلا جمل
شرفتها فغدت حتى باوضعها تسمو فلا حلم يزهو غير بالحبل
اطلقت نفسا بها حب السباق فلا يبيتها غير قصر الباع والزمل
نبكيكها ذات حسن ساءها قدر لولا اقالتها الامال لم تنل
نبكيكها ذات وزر خانها جنح نفديكها كل دمع غير منسجل
نفديكها كل شيء غيرها وبها نقريكها بكل شكر غير منفصل
بك الغني لا بعيد كلما ملكت يداه والعبد من احسانك الاول
بك الحيوة بك الامال مدركة بك النجاة من الاوصاب والعلل
بك الهدى والعلى والفخر اجمعه بك المنى وبلوغ القصد والطول
بك الوفا والصفا والعفو عن زلل وفي سواك فنون الياس والنجل

Digitized by Google

فوز الفتى ما اراد الفوز في صمدٍ لا في الغنى والقوى والباس والمِلَلِ
خلِّ افتخارك في مالٍ وفي حسبٍ فما اعتلاؤك في حليٍ وفي حللِ
وما اغتناؤك في كنزٍ وفي شرفٍ وما اعتزازك في قدرٍ وفي وَشَلِ
هذه خيالات ما في الغيب منحجبٌ من فضل ربّك تلهينا عن المللِ
ما ذي البرايا بما في بدعها عجبٌ الا اظلّة ما غابتْ عن المقلِ
لو لم يكن قد بلانا حبها غفلاً لما اقمنا بها يوماً على غَفَلِ
نرضى بذي الارض داراً وهي زائلةٌ بئسَ الديار وبئسَ العيش بالاملِ
دارٌ اعدّت لتهذيب النفوس فلم تكن لها غايةً كالمهد للطُّفُلِ
عرائسٌ من جنان الله ساقطةٌ تبغي الرجوع وتابي الارض من نُزُلِ
هذه جواهر مبرواتهِ صُنعتْ شموس خلدٍ بمجد الباريْ الازلي
لا تلهِها بحطام الارض ان لها ملك العُلى دار مثوى دون منتقلِ
هذا قضى الله فيهِ للمنون ففي لفيفهِ الموت كنْ منهُ على وَجَلِ
دع للمنيّة ذا وانظر لما حفظتْ لكَ العناية واقنع فيهِ واحتفلِ
من رام سلبَ حطام الغير يُبلَ بما لا يشتهيهِ فداوِ الحرص بالبخلِ
لا بد من ترك ما لا تستخصُّ بهِ فاحذر بملككَ اياهُ من الغَلَلِ

مناهلٌ سهلُها يسري على مهَلِ | فان تعلّلتَها فالموت في العلَلِ
فارحب بما يستحثّ الاشتراك بها | ان المكارمَ تفدينا من الثكَلِ
لا يحرم الله منها كلَّ ذي رمقٍ | رزقًا ويُبلي شديد الحرص بالجزَلِ
اطائبُ الارض تحيينا فتهلكنا | في الطلّ يا صاحِ ما يكفي عن الوبَلِ
يخلّدُ المرءَ علمٌ زانهُ عملٌ | دينًا ودنيا لدى العقال والثُّعُلِ
ويَحسُنُ العلم حالاً في الغنى وبهِ | في بذل ذلك فخرٌ غير منبذلِ
ويرشد الله ذا سعيٍ بلا بهلٍ | لا يبلغ القصد والآمال ذو بهلِ
من ينظر الرزق مقدورًا بلا طلبٍ | ينلهُ من صدقات الفقر والقِلَلِ
كنز الفتى سعيهُ والشرُّ يوجبهُ | فقرُ المقام جناءَ الجهل والكسلِ
قم واسعَ يا صاحِ ان الله ذو كرمٍ | فان خذلتَ فطيبُ الفوز بالخذَلِ
لا يحمدُ الميل للحسنى بلا عملٍ | اذا استطيعَ فشرٌّ غيرُ مكتملِ
في العلم والمال والانسان ترشدُهُ | يدُ العلى كل ما يبغى من الجاللِ

Digitized by Google

الوجوبية

في السعد والنحس

لعمركَ ما النحوسُ وما السعودُ أَحكمُ الله ام قدرٌ عنيدُ
وما الاقدارُ هل لله فيها يدٌ او انها صدفٌ تسودُ
وما الصدُفات هل شيءٌ وُجوبٌ لعمركَ او خيالٌ لا يزيدُ
وما الاشباحُ غير تشخُّصاتٍ يحاولُها الضياءُ فلا يصيدُ
وما غيرُ الضياءِ سوى ظلامٍ وما يُبدي الظلامُ وما يُعيدُ
امورٌ قد تضلُّ بها عقولٌ صروفٌ لا تقومُ لها حدودُ
فلا زمنٌ ولا فرضٌ لديها ولا جهلٌ ولا علمٌ يفيدُ
تدورُ على الخلايق كلَّ دورٍ وفي كلٍّ لها حكمٌ جديدُ
فقد تبقى على عهدٍ زمانًا ولكن لا يدومُ لها عهودُ
غيابٌ لا يظنُّ لها وجودٌ وفعلًا لا يغيبُ لها وجودُ
وعميٌ لا تغضُّ لها لحاظٌ وصمٌّ ذاتُ سمعٍ لا يميدُ
تجيءُ بخطبها وتعودُ عنهُ سرابًا لا يجيءُ ولا يعودُ
تضنُّ بلا هدىً وتجودُ مثلًا على من لا يضنُّ ولا يجودُ

Digitized by Google

بفعلٍ ظاهرٍ يعلو يقينٌ بها ويظنها الاعمى جحودُ
ندومُ على مذاهبنا خلافٌ نظنُّ بها وطورًا لا نريدُ
كفانا الله لئن كانت وان لم تكنْ شرًا يسيءُ بها الخلودُ
لها الدنيا وما فيها جميعًا اكابرُ ام اصاغرها عبيدُ
تغارُ على تحكّمها ظلومٌ كفورٌ في تظلّمها جهودُ
جموحٌ لا تقاد لامر باسٍ لعمرك في تخوّفها أُسودُ
اذا ارتأت الزيادة لا سواها وان رأت القليل فلا مزيدُ
وان قادت فليس لها مردٌّ وان ردّت فلا احدٌ يقودُ
تُعاملُ ذي البرايا كيف شاءت ودان لها قنوعٌ ام حسودُ
وَعودٌ لا وفاءَ لها وتُبدي وفاءً حيثُ لم تسبقْ وعودُ
سمتْ فدنا لها كلٌّ مطيعًا على الاطلاق ينقصُها الوطيدُ
مقلبةٌ فلا باقٍ لديها سوى حكمٍ يقلُّ بهِ الاكيدُ
غلوبٌ لا يردُّ لها قضاءٌ تعادَلَ ذو جهادٍ او بليدُ
جمودٌ عدتُّ تحسبها حروكًا حَروكٌ لا يداخلُها جُمودُ
تزورُ ولم تكنْ ذاتَ انقطاعٍ تئيبُ ولم يتمّ لها ورودُ

وَدودٌ لا يُرَى فيهـا جـفاء بَغوضٌ لا شَفوقٌ ولا ودودُ
تعودُ ولا تصـدُّ على زمانٍ واحيـاناً اعنتهـا الصـدودُ
جَنودٌ لا يقوم لهـا مُلوكٌ مَلوكٌ لا ينـام لهـا جُنودُ
عقيمٌ لا بنون ولا قريبٌ خصوبٌ مقبلٌ ابداً وَلودُ
تراها بعض اوقاتٍ رغوبـاً واخرى لا نظير لها زَهودُ
فما هذه واين غدت لعمري وليس لها قيـامٌ او قعودُ
فاشياء كهـذه ذات فعلٍ صريح لا يرام لهـا شهودُ
ليعسرُ ان تكون توقّعاتٍ بـلا قصدٍ وامرٍ لا يفيـدُ
فلا عجبٌ اذا كانت خطوباً باذن اللهِ يحدثها الوجودُ
محرَّكةٌ تدورُ بلا انقطاعٍ وتُدركُ كالمنية من يريـدُ

البرهان

في وجود الله والنفس الناطقة وامتياز الاول عن مبرواته بسلطانه المطلق والثانية عن الحيوة الحيوانيه بعدم الموت والاستبداد بعد موت الحيوانيه وذلك لاشتمالها على ادراك نوراني به تدرك ما هو الوجود وميل الى الاطلاع على ما فوق النشوق الحيواني المطلق باكتشافات جليله لم يتوصل اليها ما سوى الانسان مما يدل على انها من عالم ابدي

ماذى البرايا وماذا الدايمُ الاحدُ ما قبلُ ما بعدُ ما الحيوانُ ما الجمدُ
ما فوقُ ما تحتُ ماهذا النظام نرى ما السابحاتُ بجوفِ الافقِ ما الوطدُ
ما الافلاتُ وعينُ الكونِ في رمدٍ سوافرًا في وجودٍ ملكهُ الوقدُ
ما النابحاتُ ووجهُ الارض مبتسمٌ ما الرافلاتُ الدراريُّ السهى الشُرُدُ
ماذى القلادة في جيد السماء نرى جواهر النور بالظلماء تنعقدُ
كانما طرق نارٍ فوقها قفلٌ من العوالم عنها يدخن الجلدُ
ما الرامحاتُ وفي اجوافها ومدٌ تزعزعُ الارضَ رعبًا عند ما تلِدُ
ماذا المركبُ والحيوانُ عن كرهٍ كذا الملايكُ عن امرٍ لهُ حفدُ
ما بالُ كلٍّ سكوتٌ لا كلامَ لهُ البعضُ بكمٌ وبعضٌ داءهُ الخردُ
تحير الكونُ في اجزائهِ عجبًا وكلها ذاكَ مرصودٌ وذا رصدُ

Digitized by Google

تعدَّد الرايُ فيما كانَ اولها حتى تعادلَ في جنسيهما العددُ
فضلٌ كلٌّ بكلٍّ والجميعُ بما لا غروَ فيه كذاكَ العقلُ والجسدُ
كلٌّ ينادي ولكن لا مجيبَ له غيرُ الصداء جوابًا ليسَ يعتمدُ
كلٌّ يُعظِّمُ ربًّا من خليقتهِ ما يَعبدُ الابُ لا ما يعبدُ الولدُ
كلٌّ لهم ملكاتٌ يسجدون لها والكلُّ يدعون ربًّا غيرَ ما عبدوا
كلٌّ يحبُّ الغزالاتَ مع موئلهِ يشكو اليهِ غرامًا زادهُ الوجدُ
هذا له المالُ يخشاهُ وذاكَ لهُ في الفقر مولى وذا معبودهُ الحسدُ
فما عبادتنا الاَّ لانفسنا امرٌ تساوى بهِ المعبودُ والعبدُ
كلٌّ نساقُ الى ما ليس نطلبهُ وعن مطالبنا نُباعَدُ ونبتعدُ
لا نشتهي من كمالاتِ العبادِ سوى ما شانهُ الوقتُ لا ما شانهُ الابدُ
ندعوا الفضيلةَ جزءًا من طبايعنا والنقصُ من شيمِ الاغيار قد يردُ
فالمالُ يفرحنا والمدحُ يطربنا والوصلُ ينعشنا والسيفُ والعددُ
المرء يعبدُ اوهامًا لغايتهِ وكلها في رموس الارض تلتحدُ
والارضُ اجمعها مع ما بها عِظَمٌ ضعيفةٌ لنظامِ المكونِ تستندُ
والكون قاطبةً والخلق اجمعهُ كلٌّ بسرٍّ محفوظٌ ومعتمدُ

لها نواميسها تجري مدققةً على التوالي فلا يجتازها احدُ
لا تستقلُّ بها الارواحُ عن جسمٍ ولا لاعلاهُ عن ادناهُ منفردُ
ترتبت تحت قانونٍ وقد خضعت كلَّ الخضوعِ لمن لا عن يديهِ يدُ
هو المهيمنُ والاكوان صاغرةٌ تجثو لقدرتهِ العليا وترتعدُ
هو العزيز هو الباقي بقوّتهِ هو الرحيم هو الحي هو الصمدُ
هو الجليلُ وكم نال الصغارُ له عنايةً في ذُراها النعوشُ والعضدُ
هو العليُّ وفي احسانهِ سهلت نيلُ المعالي لمن يسعى ويجتهدُ
هو الغنيُّ ولكن فيض نعمتهِ ملوءُ الخليقةِ موجودًا ويتّجدُ
هو الكريمُ ولا زالت خزائنهُ تفيض من مكرماتٍ نبعها الخُلُدُ
هو الحكيم وفي احكامهِ ضعفت اهل النُهى وتساوى الكهلُ والابدُ
هو السميعُ لمن قد جاء مبتغيًا هو المجيرُ لمن ذلّتهم الاددُ
لا من يعارضُ في ما شا وليس على معصومهِ الخوف او خلفٌ بما يعدُ
يا مبدع الكلِّ هل في ذاكَ من امدٍ يُبغى لديكَ وماذا يا ترى الامدُ
سلطتَ بعضًا على بعضٍ وما صلحت منها تكفّل في افنائها الجددُ
هذه حيوةٌ اذا كانت كظاهرها حملٌ ثقيلٌ علينا علةٌ وندُ

حتى يزول ومعدومٌ يقوم بهِ ... وقد تأبّدَ منها النوع والجَنَدُ
انت الحكيم ولا غروًا بما صنعتْ ... يمينُ حكمِك ذاك الحقُّ والسَدَدُ
لا يهدمُ البيتَ من يبني بلا سببٍ ... فان هدمتَ فخيرٌ فيهِ يقتصدُ
خلقتنا لوجودٍ انتَ بادعهُ ... فهل بخلقِكَ ما يمضي ولا يَفِدُ
جواهرٌ كلُّها محفوظةٌ ابدًا ... في قبض قدرتكَ العلياءِ تنتقدُ
حتى اذا كَمِلت يومًا لما خُلِقت ... اعدتها لكمالٍ فيك يتّحدُ
وكلما زال فيها من عوارضها ... جدّدتهُ لوجودٍ ما لهُ نَفَدُ
انذرتنا بلسان الانبياءِ على ... ما فضلهُ فوقَ ما الاطباع تعتقدُ
سلبِ الدوام عن الانواع ما قدمت ... فيلبسُ الفردُ خُلدًا لا يليهِ غدُ
كانما النوع للافراد معدنُها ... تصيغُ منهُ عقودًا جيدُها الخَلَدُ
انت الكريمُ وتعطي ما تشاءُ كما ... تشاه من بحر جودٍ نبعهُ الزَبَدُ
نفختَ في منخرَي هذا المركب من ... طينٍ فاصبحَ ذا نفسٍ بها البَدَدُ
هل نالت العجم نفسًا لا تموت كما ... نلنا والا فما البرهان والسَنَدُ
ترى البهيمةَ والانسان عن قدمٍ ... كلٌّ يموتُ وتفني كونهُ الصعَدُ
فما التباينُ فيما بينَ تلك وذا ... بعدُ الفواتِ حذاءَ الموت لا نجِدُ

يا جاهلاً في مقام العلم عن عمهٍ — مستغرقًا في ضلالٍ كنههُ الفندُ
يكفاكَ علمكَ في هذا التقاربِ ان — ملكتَ نورًا بهِ عن تلك تبتعدُ
لا فرقَ بينك والعجماء في عَرَضٍ — كلاّ كلاكُما واحدٌ والموتُ يحتصدُ
بل انتَ تحيى بنفسٍ تستقلُّ بها — وتلكَ في جوهرٍ والامر مُطَّرِدُ
خلقتُ كلاًّ لاحكامٍ اردتُ بها — خيرًا فكن حامدًا طوبى لمن حمدوا
فلا تلاشٍ لِما اوجدتُ من عدمٍ — فمن يلاشي ولي في خلق ذاكَ يدُ
جواهرُ الكون عندي لستَ تدركها — والكلُّ باقٍ بامري القدمُ والجددُ
وليس للموتِ فعلٌ في بسايطهِ — تلك العوارضُ ما تعلو وتخمدُ
ما الموت الا انحلالٌ في القوى ضُعفًا — مُولَّدًا في نظامٍ فهو متَّلِدُ
يفني العوارضَ مذ اضحى يقومُ بها — يفنَى بها ويدومُ الجوهر الفرِدُ
النفسُ من عالمِ الارواح لا عرضٌ — يفنى ولا كائنٌ ينحلُّ او جسدُ
فارحبْ بها ملكًا من فضل واهبها — تنلْ بها مُلُكًا كرسيهُ الابدُ
وهبتها لكَ تمييزًا وقد ظهرتْ — نورًا فكن مؤمنًا ويلٌ لمن جحدوا
فاينَ انتَ من العجماءِ منزلة — شتان لا يتساوى الدرُّ والبردُ
ما تدرك العجمُ من هذا الوجود وما — يهمها غيرُ ما تُعطى وترتفدُ

Digitized by Google

بهيمةٌ خُلقتْ من فضل بادعها تحيي لوقتٍ بلا علمٍ وتنفقدُ
فلا يعذّبها علمٌ بحالتها او ما الوجود وماذا قبل او بعدُ
تحيي ويقضى عليها دون معرفةٍ فلا يداخلها حلمٌ ولا حَدَدُ
فانتَ قد نلتَ مني فوقَ ما وُهبتْ نفساً لها العلم جيدٌ والحجى عقدُ
فانظر الى معجزات النفس فيك فان اياتُ عقلكَ في الآفاقِ تنفردُ
خضتَ البحار وطفتَ الارض مكتشفاً بقدرتي ما بهِ الاملاك تحسدُ
فما الذي اخترعتهُ العجمُ من عجبٍ في حاصل النفس ما لا يدركُ العددُ
تخشاكَ مملكةُ الحيوان عن كرهٍ حتى تساوى بذاكَ الكلبُ والاسدُ
بمَ اعتززتَ عليها يا ضعيف وما اولاكَ سلطانها علمٌ امر الزردُ
نظرتَ في الكون برقاً فاصطنعتَ لهُ سلكاً فادنيتَ ما قد فرّقَ البعُدُ
وقد وقفتَ على فضل البخار بهِ اجريتَ في البحر سفناً ملكها الخفدُ
ومقطراتٍ بمتنِ الارض سابقةً سوابحاً في حديدٍ دونها الجُردُ
اخرجتَ من جامدات الارض منفعةً فعاد يخدمُ في انصاركَ الجمَدُ
وجلتَ طرفك بالافلاك فانكشفتْ عليكَ في الغيب اسرارٌ هي العُمُدُ
حتى كفرتَ بربٍّ انتَ فطرتهُ وفيك نفختهُ تحيي وتتقدُ

تسعى واعطيك من علي فتذخرهُ — في حاصلِ النفس حتى ينتهي الامدُ
علماً يزيدك حباً للوجودِ بهِ — كما سعيتَ كذا تشقى وتنسعدُ
ضلَّ الورى بظنونٍ عندما كفروا — باللهِ والبعث فاحتاروا وما عمدوا
انا العظيم وعندي اجرٌ زخرتُ — عسراً ويسراً لمن ضلوا ومن سجدوا
انا العزيز بامري والخلائق لي — احيي العظام وان طالتْ لها المِددُ
فما القيامة امرٌ فوق مقدرتي — على الخليقةِ فاعلمْ انني الصمدُ
نقرُّ بالضعفِ يا ذا الملك في عجزٍ — ضعفاً يسوقُ اليهِ العمهُ والنكدُ
جعلتَ للكلِّ حداً لا مجاوزة — عنهُ وقلتَ لهم هذا فما ابتعدوا
فان منعتَ فما للسيفِ من جندٍ — وان تخليتَ ماذا تنفع الجندُ
وان وهبتَ فما في الارض من كمدٍ — وان سلبتَ ففي كل الورى الكمدُ
ومن يميتُ اذا احييتَ منتصراً — وان امتَّ فمن يحيي وينجدُ
وان بنيتَ فما من هادمٍ ابداً — وان هدمتَ فمن يبني ويعتضدُ
انتَ الالهُ الذي تهتز اعمدةُ ال — دنيا بنظرتهِ والكون يجمدُ
انتَ السميعُ ونحنُ القارعون على — ابوابِ فضلكَ انتَ الغوثُ والمددُ
عفواً فعفوكَ عمَّ الكون نقصدهُ — على الدوامِ فانتَ الدائمُ الاحدُ

المقامة الضلالية

قال الهادي فانصرف الضلال · وفي قلبهِ الحقد والنكال · لما جرى
بينهُ وبين الانسان من الاختلاف · وسوء الائتلاف · وقد بلغ الامرُ
معاشر الهدى · فاختاروا اخى الذكآء صاحب الحجي · لكي يستتبعهُ
حيث سار · و ياتيهم بالاخبار · اما الضلال فمضى راسا الى ذرية ابيه ·
وقص عليهم خبر آدم وبنيه · فانعقد مجلس العصبه · ودُعي اليهِ كل
ذي شهرة ورتبه · واعجلوا الى ابليس سفيرًا فحضر · ومعهُ جمهور معتبر ·
وبعد المذاكره · قرَّ الراى على ارسال زمرة وافره · وان يكون ذلك على

Digitized by Google

سرٍّ وخفا · فيؤخذ الانسان بغدرهم دون انبا · فانتخب لذلك الضلالُ
والشكُّ والكفر · والكذبُ والرياء والسحر · فتزيّوا بزى الارواح ·
واخذوا يتسابقون مع الرياح · فرجع الذكاء بالخبر · وقص على الاهل
ما سمع ونظر · فانتخب مجاسنا الصدق والذكاء المبين · والرشد والحق
واليقين · وارسلوهم لنصرتي في حرب الجهليّه · فانصرفوا يطلبونني في
كل حَضَر وبريّه · اما الضلال واخوانهُ فسبقوهم سفرا · وبلغوا قبل
ذلك وطرا · وكان ذلك بعد توفّي ابي الفتيه · فلم ينالوا منه بغيه ·
فانصرفوا الى بنيه · وهم يجهلون خبث الضلال وذويه · وغب تحيّة
السلام والمواخاة · تلقاهم الفتية بالاكرام والضيافات · وبعد ايام
الضيافة والالفه · سالهم الغلمان عن حاجاتهم المختلفة · فقال الكذب
نحن اصدقاء ابيكم ذي المكارم · بلغنا امر توفيهِ في المظالم · حضرنا
لنعزّيكم عن فقده · ونسليكم في بعده · وقال الضلال رحمة مولاه فقد
كان من اهل الاجتهاد · وقال الشك بلغ اربهُ كان من علماء الامجاد
وقال الكفر سمعنا انهُ كان ذا حذق وعلوم · لا يصدق باقوال العموم ·
وقال الرياء وقد كان من اهل الذوق · يعامل كلًّا بما لهُ شوق · وقال

Digitized by Google

السحر وكان يميل لاهل الغوى والاحسان • فلا حرم من وطره والعرفان • واجمع الجميع على ان الابناء • انجب من الاباء • لما كان يلوح على جبين كلٍّ منهم من الظرف والذكاء • فانشرح الفتية من هذا الكلام صدورا • واملاءوا ضيوفهم حبورًا وسرورا • ثم اخذوا في الحديث والمكالمه • وذكر النوادر والمنادمه • فقال الكذب حلمت منذ ايام • نفس ابيكم في اكرام • وقد سالني بان ابلغكم ذلك • فجئت اكراما له وحبا لما هنالك • وقد كلفت اخوتي بالحضور • لحمل بشائر هذا السرور • فكلنا في خدمتكم ايها الكرام • وخير الانام • فصدق الغلمان هذا الاطناب • وايقنوا منهم الاخلاص وصدق الخطاب • فبالغوا لهم الاكرام • وغالوا في الاحترام • وسالوهم اذا كانوا يعرفون جدّهم قبل وفاته • وآدم وصفاته • وماذا جرى له من حزب الضلال • في سابق الاجيال • فاجابوا اما جدّكم فنعرفه • لكن لم نر من يذكر آدم ويصفه • فقد بلغنا وجودُ رجل يعرف بهذه المآثر • من نحو مية الف عام غابر • فلعلهُ هو المذكور • أُخرج من نعيم مولاهُ عن خداعٍ وغرور • برجلٍ من خلاف قبيلةٍ وقوم • لم يزل ذكرهم الى اليوم • فقال الغلمان ويلكم

ان آدم المرقوم . لم يمرّ على سقوطهِ المعلوم . الا نحو الف ومائتي سنةٍ سالفه . فما هذه المخالفه . فانكم تتكلمون . بما لا تعلمون . فان الدنيا لم تُوْجَد الا من وقت وجودهِ . فكيف تذكرون ما لا صحة لورودهِ . فانّا لم نسمع بخلاف آدم بهذه السمه . فمن هو اذًا هذا من مئة الف سنه . فتبسم الضلالُ باخوتهِ المذكورين . وقال هذه الغلمان لمن المغرورين . ثم التفت اليهم بعين المودة والاجلال . وقال لا تصدقوا هذه الاقوال . فان العالم لقديم . لا يعلم اولهُ الا ربكم ذو العلم القويم . وما سمعتم بهِ فهو منكر . وقد تبدَّل فيهِ امم من جنٍّ وبشر . فدعوا اذًا هذه الاغواء . فانهُ قد ورد في سالف الانباء . انّ ربكم الغنيّ ذا الرحمة ان يشاء . يذهبكم ويستخلفْ من بعدكم من يشاء . كما انشاكم من ذريَّة قوم آخرين . بكل حقٍّ ويقين . قال الهادي وبينما هم كذلك يتحدثون . واذا باخوتي والذكاء مقبلون . فعجبت من مجيهم دون انتظار . وحيَّيتهم تحيَّة الانصار . فحدثوني بما جرى . وعن الضلاليَّة اصحاب الغوي . فنهضنا حالاً الى محل الفتيان . واذا هم والضلاليَّة في جدال وبيان . فلما نظرني الفتية تلقوني بالسلام . وبنو جهل بالقيام . فلاحت مني التفاتة فعرفت الشيخ

Digitized by Google

ضلالا · ولكني لم احيبه لانصرافه حالا · وبعد ان رددت السلام على الغلمان · قصصت عليهم ما كان · وعرَّفتهم باخوتي وبغرضهم · وما كان من التحالف عليهم وعلى والدهم · وحذَّرتهم من نزلاءهم · وبان لا يصغوا الى اغواءهم · فاجاب الفتية لسنا ممن يجهلون · فذرهم في خوضهم يلعبون · غير اننا نريد ان نجمع بينكم · ونسمع منكم · فكلكم ذوو ذوق ووداد · وبالبحث يتضح الحق والسداد · قال الهادي فشق علي ما رايت من دخول الوسواس في قلب القوم · ولكني لم ارَ في اجابة طلبهم من لوم · لان الضلال كان بلغ بعض الارب · فاول التيه عجب · ووسطه طرب وآخره كرب · فقلت لا حول ولا قوة الا بذي الجلال · فلنرَ غاية هذا الحال · ثم انسحب كل منا يتحضر للقاء · الا اخي الذكاء · فانه بقي حيث كان فاكرا · وبما جرى حائرا · فلما انخرق حجاب الظلام · دُعينا الى المادبة والطعام · ولما انتهى الغذاء · نهضنا الى الصفاء · ثم نهض اشد الصبيان · وقال بصوت فتان · يا قومَ الفضل والادب · واهل الظرف والعجب · اننا نرى في كلكم من اللطف جانبا زايدا · والحال لستم شعبا واحدا · فانتم حزبان قويان · مختلفا الراي والايمان ·

فهل لكم ان تحدثونا بالصدق . لنعلم الكذب من الحق . فنرغب منكم ان تعلمونا عن ادم ومتى كان . وهل كان في الجنان . فأُخرج الى الارض مخذولا . اوكان كل ذلك نقلاً مجهولا .

قال الهادي . فقلت اما نحن فنعلم ان ادم اول انسان . خلق من نحو الف ومايتي سنة بامر الله الديان . وجُعل في الجنه . في اجل حالةٍ ونعمه . ثم خلقت حوّى من ضلعهِ . وعدم الاكل من شجرة المعارف كان عن منعهِ . فاضلّها ابليس بواسطة امام هذه العصبة . واشار الى الشيخ ضلال بالخطبه . فأُخرج الى الارض بامر مولاه . وعلى ذلك يشهدُ من اضلّهُ واغراه . ثم التفتُّ الى الشيخ وسائلتهُ صدق الخبر . فنهض من ساعتهِ واعتذر . وقال ان ذلك غير اكيد . بل كلامٌ غير سديد . فاننا نحن لا نعلم كذا مكانا . ولا اضللنا هكذا انسانا . وما ذلك الا اساطير الاوّلين . والصحيح ان ادم اسمٌ لكل جبار متين . وقد عاش كذا رجلٌ فيما سلف . من نحو ماية الف سنةٍ وانيف . وهو لم يكن اول انسان . فان ذلك لا يعلمه غير الله العليّ الشان . قالوا ان ادم المذكور . كان ذا معارف وغرور . احبّهُ ملك ذلك العصر . فاولاه كل احسانٍ

Digitized by Google

وشكر · وجعلهُ في بعض جنانهِ · وغمره بافضالهِ واحسانهِ · الى ان دخل بينهما الواشي · فغضب عليهِ مولاه وامر باخراجه منهُ والتلاشي · كذا نقل اخي ذو المعرفة والبيان · واشار الى الامام كلعب بالبنان · قال الهادي فقلت ياشيخ الست انت ضلال بن جهل · من قوي على آدم بالختل · فارتكب هذا العصيان · كما اخبرتني نفسك في سالف الزمان · والست انت من تخاصم مع ابي هذه الكرام · واظهرت الغضب والائتلام · فكيف تنكر صدق مقالي · ولا يخجلك تكذيب امثالي · فضحك الشيخ وقال · انك معتوهٌ لامحال · فهل لمثلي ان يصدُق مثلك · وما قلت ذلك الا لاضلك · ولكنّ يا معاشر الهدى لنا عندكم بعض سوالات · فان اجبتموها تركنا لكم كل فلاة · ورحلنا عن القوم والديار · والا فانتم ترحلون بلا هزار وعار · فليختر كلٌّ منّا واحداً لكي يتباحثا في هذا الشان · ويظهر الصدق من البهتان · قال الهادي فقلت لا باس يا ابن الام · فليكن كما تروم · فاختار الضلالية الشك ونحن الذكاء · واتفقنا ان يكون للانسان الحكم والقضاء · فقال الشكُّ ان شئتم فلنبق ذلك لجلسة ثانيه · فان مافي نيتي يلزمهُ مدة كافيه · فقال

الضلال لا باس بما اردت . فاعرض ذلك على ضدك ان احببت .
فقال الذكاء فلنحدد الان الاسئلة باصنافها . وندع التفصيل والجواب
لجلسة خلافها . فقال الشك ان ذلك محال . اذ لا يعرف ما يتولد عن
الجواب من سوال السوال . ولكني من الان اعدك وعدا امين . بانها
لا تتجاوز الاربعين . وقال الذكاء قبلت بما ذكرت . فليكن كما اعتبرت .
واني ارجو ان لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسوءكم . فيتضح منها
بغيكم وسوءكم . ثم انصرفنا نحضر للصباح . ونستعد للنضال والكفاح

الانذار

انذار الشيخ ببلوغه الى درجة الانحطاط واستعداده الى مفارقة لذات الدنيا

عصرُ الشيوخ دنا يا ايها الرجلُ فلا تكنْ غافلاً قد ساءك الغفلُ
جزتَ الشبابَ وما قبل الشباب وما بعد الشباب ولم يضعف بك الاملُ
مضى الزمانُ الذي ترجى اطائبهُ حتماً فلم يبقَ الا الحزنُ والوجلُ
انظرْ لقد خانكَ المقدور منتبها ما قد مضى فاتَ والموجودُ منتقلُ
تركتَ للارض ماعنها اخذتَ وما ابقيتَ تتركهُ فيها وترتحلُ
اندب حيوتك والدنيا باجمعها ما دمتَ فيها فانَّ الموت مختتلُ
اين الحداثةُ عنكَ الان اين غدا منك الشبابُ وفخرٌ فيهِ تحتفلُ
اين الكهولةُ مجموعُ الكمال وما جرى لكل احتفالٍ كنتَ تقتبلُ
ماذا الغرامُ وماذا الحسنُ همتَ بهِ ماذي الكواعبُ ما الوجناتُ والرجلُ
ماذي المغاني وماذي الراقصات على نقر الدفوف وما الآلات والرتلُ
ما ذي الولايمُ ما ذا الاحتفال بما فيها خيالٌ وما ذا السحر والثملُ
ماذي الملاهي وماذي المطربات وما نفعُ الجميع وما ذي الحلي والحللُ
ماذي الغواني وماذا الشعرُ اين غدا ذاك العتو وذاك التيهُ والغزلُ

ماذي المتاجر ماذا المالُ تذخرهُ ماذي الخيول وماذا السيفُ والجللُ
ماذا الوفاء وماذا الخلف اين ترى كرهُ العباد وما ذا الهجرُ والمللُ
ما ذي المطامعُ ماذا الافتخار بما قدكنتَ تفعلُ ماذا العنفُ والضللُ
ماذا السرورُ وماذا الحزنُ اين مضى طيبُ الوصال وكرهُ الصدِ والزعلُ
ماذي العلومُ وماذا الجهل اين غدا جهدُ البلوغ وماذا الفوزُ والخذلُ
فقْ صاحبي قد مضى خير الزمان ولم يعدْ لعمرك الا الذكرُ والغللُ
حقائقُ العمر اشباحٌ مشخصةٌ خلالَ مرآةِ نفسٍ فوقها الازلُ
ستطلبُ الارضُ زوراً كلما وهبتْ والنفسُ تطلبُ مولاها وتنفصلُ
لا يخطئ الموت مخلوقا ولو جمعتْ لنصرهِ اممُ الدنياء والدولُ
لا يختشي الموتُ ربًّا غيرهُ ولهُ حكمُ البرية ملكا ما بهِ زللُ
تسقى بهِ طفلاً تغذى بهِ حدثا تمطى بهِ رجلاً ما زلتَ تحتملُ
يرافقُ الموتُ محمولاً فان ضعفتْ قواك عن حملهِ يوما فلا حيلُ
لا يرغبُ الموتُ الا حكمةً فاذا جاوزتهُ عاد بالمطلوب يعتزلُ
مطالبُ الموت نفسٌ لا تموت فلا تامنْ لهُ صاحبا في قلبهِ دغلُ
خلقتَ ياصاحِ مجبورًا على سفرٍ ضمن المنون فلا يدرى لهُ اجلُ

فاحذر بمسراكَ فيها ان تمدَّ يداً لا تبعدَهـا وليكفكَ المثلُ
بذلتَ خمسين عاما في صداقتها بذلتها بذل مغرورٍ فما البدلُ
اين الجدود واين السالفون ومنْ تقدَّموك الم يحصدهم الثكلُ
سيرحَلُ الكلُّ عن دارٍ بلا عهدٍ ويتركُ الكلُّ كلّاً غيرَ ما عملوا

الاستعاذة

جوابه لذلك ومشاهدته بالعيان وتعجبهُ مما هو فيه وندبه الامور

ماصرتُ ماصارما امري وماخبري ماكنتُ ماعدتُ ما ليلي وما سحري
انا الجنينُ الذي هاجرتُ ظهرابٍ انا الرضيعُ الذي لم ارضَ بالسررِ
انا الفطيمُ الذي لم يكفني لبني حتى طلبتُ غذآءً نلتُ بالحذرِ
لقدشربتُ رضى الدنيا بكلِّ قرى قريتها من حجاب الرحمِ للكبرِ
انا الصغيرُ وكلٌّ هام في صغري براءتي دلعتي حسني كذا اشري
غرابتي دعتي دمعي مكالمتي رشاقتي همتي كيدي ذكا فكري
انا الصبيُّ وكلٌّ طالبٌ صلتي وراغبٌ حلتي امشي على خسري
الشيبُ تحسدني والشابُ يعذرني والكهلُ ينظرُ بي اعجوبة الخضرِ

انا الغلامُ الذي من حين ما نظرتني الارض هامت بحسني حبَّ منسحرِ

جريتُ فيهــا بلا فكرٍ ولا وطرٍ　　حتى صبوتُ اليها صبوة السعرِ

طوحتُ فيها مهيما غير معتبرٍ　　سني ومنهاي حتى جدتُ بالعبرِ

وجدتُ فيها مشقاتٍ فخضتُ بها　　جسارةَ الحدَث المغرور بالعثرِ

شربتُ منها كوءوسا كنت احسبها　　عذب المذاق فكانت اكرهُ البقرِ

شاهدتُ فيها من الاكدار ما عجزتْ　　عن شرحهِ كلُّ اهل الفهم والنظرِ

وذقتُ فيها من الاطراب ما كثرتْ　　والكلُّ قد زال عني لمحة البصرِ

درستها درس مغرومٍ ومنعكفٍ　　فلم افق غير كرهانٍ ومنزجرِ

عرفتهــا وشهودُ الحبِّ تقنعني　　بالمجد فيها ولم احصل على اثرِ

شكرتها دون احسانٍ على املٍ　　بجودهــا فارتني خيبة الوطرِ

سحرتْ شوقا ولم اعلم بما قويت　　عليَّ حتى نظرتُ العطر في الدفرِ

رايتُ فيها امورًا غير مدركةٍ　　فرقا كما تفرقُ الجنات عن سقرِ

ما بين مرءٍ ومرءٍ كم نرى عجبا　　كلٌّ يدلُّ على الانذار والنكرِ

هذا تصوُّر ذات الله في بشرٍ　　وذاكَ ابليسُ فيهِ صورةُ البشرِ

هذا يرى الغدرَ عارًا والعلى شرفا　　وذاكَ تشخيصُ حقٍّ فائق البجرِ

هذا يرى عمل المعروف مكرمةً ... وذاك معروفهُ في السلب والسنرِ
هذا بحلمٍ واحسانٍ تفاخرهُ ... وذاك في الظلم والتشغيب والدعرِ
هذا يبيعُ بفلسٍ كلَّ ذي رمقٍ ... وذا عدوُّ الغنى مستكمل البذرِ
سافرتُ في الارض كهلاً قاصداً وَطراً ... فيها فلم ارَ غير الخيبِ والحصرِ
صرفت فيها زماني طالبا غرضا ... لم ادرهِ فتركتُ الكل عن ضجرِ
وبعتُ ما كان عندي من جواهرهِ ... بما لديها غرورٌ غير مفتقرِ
قطعتُ كل مفازات الحيوة الى ... هذا الزمان فلم اعثر على ثمرِ
عصر الطفولة والاحداث بعدها ... عصر الشباب وعصر الشيب والكبرِ
وكلما نلتُ منها بعد ما سلبت ... خيري لباس منونٍ غير مختصرِ
همي وضعفي واحزاني وكل اسى ... شيبي شجوني وقهري فكرتي كدري
زرعت كلَّ اعتبارٍ في سياحتها ... من الرضاع ولم احصد سوى العبرِ
عرفتها جاهلاً حتى جهلتُ بذا ... علي بها غب تطويحي ومختبري
صدقتها الحبَّ لا اصغى لعاذلها ... فلم انلْ صاحِ غير الصدق با الشقرِ
حملتُ نفسي تكاليف الحيوة فلم ... اكنْ بذلتُ جميلاً في اولى الشكرِ
كفانيَ الدهرُ ظلما قد علمتُ بهِ ... جهلي فاشكرهُ شكراً بلا كفرِ

Digitized by Google

فان اكن قد اضعتُ العمر في سكرٍ   فلم اضع غير مبدا عــلة السكرِ
ضيعتُ يا صاحِ خيرَ العلم في غفَلٍ   كانني جئتُ ابغي البدر في القمرِ
مضَى الغرور ولاح الحقُّ في جسدي   وأُوْلِجَ النورُ في ليلٍ من الشعرِ
سعيتُ جهلاً ولكن قد جمعتُ بهِ   علماً ففي الدرِّ ما يُغني عن العفرِ
حفظتُ ودّي لمن لا في الوداد لهُ   عهدٌ كفانيَ اني صادق الخبرِ
بنو الزمان بهم اطوار والدهم   فلا تكلَّفْ بامرٍ غيرَ مقتــدرِ
كلُّ ابن آدم مجبولٌ على دغلٍ   فمن يكن غير ذي غدرٍ فذو مكرِ
صرفتُ خيرَ حياتي باختبارهمِ   وكلما طلتُ عمرًا زدتُ في خُبُرِي
سئمتُ عمرًا غــدا ماضيهِ ممتزجًا   مرًّا وحاضرهُ من اجهل العمرِ
لله ما غرضُ الدنيا لقد دهمــتْ   نفسي المقاديرُ حتى عذتُ بالقدَرِ
اكلفــُ النفسَ موتًا لا توالفهُ   ولستُ اعلم ما في الموت من نفرِ
ان الحيوة اذا عادت بلا خطرٍ   فلستُ اعلم ما في الموت من خطرِ
كُرهًا خلقنا وكُرهًا سوف نتركها   لا فرق ما بين منظورٍ ومنتظَرِ
مدار كونٍ قطعنا شطرهُ نظرًا   وما تبقّى فمحجوبٌ عن النظرِ

الالتجائية

التجاؤه اليه تعالى عند قطعه الامل من لذات الدنيا من سن ٦٠ الى ٨٠

اتوبُ اليكَ الآنَ يا خالقَ الورى اتوبُ وقلبي قد تمزّع بالهوى
اتوبُ ودمعي هاطلٌ لا يشوبهُ كدورُ رياءٍ او بخالطهُ غوى
وابسط كفّي نحو عرشكَ قارعًا على بابك السامي ولبّي الى العلى
واصرخُ معتبرًا واسجدُ صاغرًا الهي وربي لا تذرني كما انا
انا الخاطئ الملوث من كلّ زلّةٍ وغورُ ذنوبي ليس يسبرهُ نهى
على صفحاتِ العمر قد رُقمت وفي كتابكَ حتى في السماءِ وفي الثرى
الهي من الاعماق اصرخُ ضارعًا الا فاصغَ وارحمْ ذا ذنوبٍ كما ترى
الهي قد دنّستُ بالإصرِ حلّتي وقد غرّقتني ابحرُ اليأس والردى
الهي لا خلٌّ ولا شافعٌ ولا انيسٌ ولا مالٌ ولا راحمٌ ولا
قوامٌ ولا جسمٌ ولا من تهمهُ همومي فانتَ الآنَ غوثي ولا سوى
الهي اذنبي فوق ان يرتجى لهُ سماحٌ وانتَ العفوُّ والفضل والهدى
الهي هل من قارعٍ باب رحمةٍ وعدتَ بها قد رُدَّ منكَ بلا مُنى
الهي بحار الجود عندكَ قد طمت فتغمرُ من ياتي اليك ومن ابى

Digitized by Google

وكل عطاءٍ صالحٍ منكَ يرتجى ... تباركتَ خير المحسنين ومن عفا
الهي بمن الّا بكَ المرء يحتمي ... ومن ايّ بحرٍ غير بحرك يرتوَى
الهي كل الخلق مفتقرٌ الى ... نداك الذي في فيضهِ غرِقَ الندى
الهي برأتَ الكلَّ فضلاً ورحمةً ... ومن يرحمُ المخلوق غير الذي برى
توحَّدتَ في ايجاد كلٍّ منزَّهًا ... عن الندِّ لا تحتاج في حفظها الى
الهيَ قد ضيَّعتُ بالجهل خيرَ ما ... وهبتَ وعمري بالمعاصي وبالددا
الهي بجمرِ الاثم قد سوَّد الرجا ... ولم ادرِ الا والمشيبُ قد اعتلى
الهيَ ها فاق افتقاري وحاجتي ... فاياك ادعو انتَ ربي من الحشا
فلا تطرحنّي خائبًا تائبًا بلا ... معينٍ فما لي في سواكَ ولا رجا
بحضرتكَ العليا كشفتُ سريرتي ... ومن فضلكَ المعبود التمسُ القوى
اسالك لا كنزًا بذي الارض زائلاً ... ولكنَّ كنزًا لا يزول على المدى
اسالك غفرانًا وعفوًا ورحمةً ... فمثلك من يجدي ومثلي من اجتدى
الهيَ لا تنسَ الذي منكَ كونهُ ... وعنكَ رجاهُ واذكر الرُحم والفدى
اسالكَ فيها الرزقَ لا غير سترةً ... فلا تحرمنْ عبدًا الى فضلك التجى
الهيَ من يفزع اليكَ فقد نجا ... ومن يبتغي النجوى بغيرك قد بغى

Digitized by Google

الهي هَبْني نعمةً والتفتْ الى عويلِ جريحٍ بالكبائر مبتلَى
فلا ملجأٌ يُرجى سواكَ ولا رضى لمن يهتدي الاَّ رضاك ولا غنى

Digitized by Google

المقامةُ الشكوكية

قال الهادي فلما انبلج السحر · دعينا الى السُفَر · وبعد الطعام · الى مجلس الكلام · فنهض الشكُّ وقال · قد اتيتك يا ابن الخال · فاستقبلهُ الذكاءُ وامّ · وقال قل ما بدا لك يا ابن الام ·

س قال ما قولك في الوجود · هل هو ازليٌّ ام مُحدَثٌ موجود

ج قال الوجودُ نوعان · ازليٌّ ومحدثٌ مع الزمان · فالاوّلُ مطلقٌ ولا يُوصف باقدم · والثاني فعليٌّ وضدّهُ العدَم

س قال ما معنى ازليّ · وماذا تريد بفعليّ · وما هو العدم : يا صاحب الهم

ج قال نريد بالازلي ما لا بدء له فهو اصلي. او ما لا سابق له كواجب الوجود. ونعني بالفعلي ما اخذ وجوده عن الاول كالانسان. فهو محدث وابن الزمان والمكان. متغير من حيث الصورة الحاضرة المحدوده. المعطاة له من صاحب القدرة المعبوده. وهذا الوجود العرضي مضاد للعدم بصوره وكيانه ومعناه. لا بجوهره وهيولاه. والعدم عندي اسم بلا مسمى. الا بالنظر الى هذا المعنى. اي ان الصور المرقومه. كانت قبل وجودها معدومه. فيقال وجدت من العدم الى الوجود. كقولنا خلقت السموات والارض وما بينها من لا شيء موجود. فان الذي خلق هو صورها لا جوهرها. فهي اصلية من حيث مادتها ومصدرها. وهي كائنة بالمعنى في الوجود الازلي اصلا. كوجود البيت عقلا بمادته وبانيه قبل وجوده فعلا. فالعدم اذن يضاد الصور المميزة الفعليه. لا الجواهر الاصليه. فالانسان مثلا موجود من العدم نظرا الى كيانه الحالي الحسي. لكنه في بساطته ازلي اصلي

س قال اذن ما قولك في المادة هل هي مخلوقه. ام غير مسبوقه

ج قال هي كالوجود قسمان مختلفان. الاولى وهي المادة المطلقة المتكونة

عنها الموجودات · فهذه موجودة من الازل دون ميقات · في ذات الوجود الازلي · لا محدث فيها ولا عرضي · فهي بعد واجب الوجود في القوة والسلطان · معهُ وفيه في الزمان والمكان · وعن هذه كائن فعلاً وجود القسم الثاني · اي للمواد المتصورة على اختلاف المعاني والمباني · فان السموات والارض وما بينهما من الانواع · مواد في كيانها محدثة الابداع من مادة اصليه · موجودة تحت امر الخالق ذي القدرة الكليه · فهي لا تبعد ان تكون في ذاته · لان البرايا كلها موجبة بقدرته وعن صفاته · وهذا ما يدل على كمال الوجود في كل وقت وزمان · بدون افتقار الى ما عنهُ يخلق من كل نوع وفي كل مكان

س قال وماذا يُراد بواجب الوجود حكماً

ج قال المتحصّل وجودهُ بالضرورة حتماً · اي كل ما راينا موجوداً نحكم بوجود موجد وموجَد منه · كما لو راينا بيتاً نحكم بوجود بانٍ وشيء مبنيٍّ عنه · وهذا المثلث الوجودي · محسوس عقلي · لا يمكن وجودُ الواحد بلا وجود الآخر · قاعدة مطلقة فتحذَّر · فاذا أُطلق واجب الوجود نُريد به علة العلل · المالئ الابدية والازل · وهو الوجود الالهي

الذي لاقبلهُ عدمٌ ولا وجود · المتكوّنة عنهُ وبهِ الكائنات كلها من موجودٍ وغير موجود

س قال يا ابن الخال لقد احسنت · بما ضمنت · لكن كيف يمكن وجود علة لا يسبقها اشياء · اليس ذلك مما يناقض العقل والذكاء

ج قال اخطات يا ابن الام · فان ذالك يناقض الحكمة بالاسم · لانهُ اما ان نقرّ بالوجود المنظور · كوجودي ووجودك المحصور · او ننكر ذلك دون دستور · فالانكارُ غير ممكنٍ لانهُ ضدُّ الحواس · مخالفٌ للحق والقياس · فاذا اقررنا بذلك وتاكد واضحًا وجود المعلول · فلا بدَّ من وجود العلة يا جهول · وبموجب ما يكون الموجَد قطعًا · يكون الموجِد رفعًا ووضعًا · فاذا تاكد المقال · وثبت المثال · فلو اخذنا ان نصعد في مرقاة الوجود من علّةٍ الى علّةٍ بالاستوآء · لما كنا نقدر ان ندرك علّةً اولى دون ابتدآء · وكان سفرنا لا اخر لهُ محصور · وادّى الامر بالضرورة الى نكران الوجود المنظور · لان ايقاع الشك على وجود علّةٍ لا معُلَّ لها · يفسد كل اعتقادٍ بالموجودات الكائنة عنها وبها · وهذا مخالف الحواس · موءدٍّ الى الوسواس · انما الصعود يلزم ان يكون على

شبه الدايرة في مثلث الوجود بحيث نهبطُ صاعدين ونصعدُ هابطين الى حيث اخذنا بالصعود. وكلما اردنا الخروج من الدايرة المرقومه. انتهينا بالضرورة الى عدمية موهومه. والعدمُ كما ذكرنا هو اسم لا وجود. ويضادهُ فقط الوجودَ العرضيّ المحدود. ونقعُ من ثمَّ في هوَّة الشكّ الخاسر. ونلتزم بنكران الوجود الحسيّ الظاهر. لكن لو فرضنا ان الوجود كرةٌ ما لئة الكائنات الكُريَّه. وجعلنا المخلوقات عليها خطوطاً معنويَّه. واخذنا في تنسيبها الى علَّةٍ ومعلول. فاذا امكن اكمالُ الدور المهول. نرجع الى حيث كنا قبلا. ونجد ان العلَّة الأُولى موجودةٌ في كلّ اقسام الدائرة فعلاً واصلا. وانَّ اجزائها متساويةُ القواعد. وانَّ بادعَ السموات والارض والحيوان والجماد ونحوها واحد. يملئها كلها ملئاً تامًّا. ويضبطها جميعا ضبطاً عامًّا

س قال ان المجال لخطِرٌ يا ابن الخال. واني لستُ افهمُ كلَّ ما قيل ويُقال. فاذاً ما قولك بالموجودات من جامدٍ وحيوان. هل هي ازليَّةٌ او عارضةٌ باختلاف الزمان والمكان

ج قال امَّا وجودها المنظور. فكما تقدَّم حادثٌ محصور. اما المعنويّ

Digitized by Google

فهو كائن بالضروره . في الوجود الاصلي بالقوة . وخروجها الى الفعل انما هو شيء عارض جديد . ولذلك كان موضوعا لتغيير وتجديد . وهي كلها ذات بداية ونهاية من حيث الاعراض الصورية . ازلية باقية من حيث الجواهر الاصلية

س قال فاذا كل شيء عندكم ازلي لا يتلاشى

ج قال حاشا فان المخلوقات من حيث صورتها الموجوده . محدثة مفقوده

س قال ما قولك في الحيوه . واقسامها المبتغاه

ج قال قوة مودعة في الموجودات . فهي حافظة في الجامدات . نامية في النباتات متحركة في الحيوان . حساسة في انواعه على زيادة ونقصان

س قال وما هذا التفاوت في احكامها . فهل هو عرضي او اصلي في اقسامها

ج قال اما القوة فواحده . وان تكن المفاوتة زايده . فهي ليست الا عارضا ووصفا يجلي . موجودا في القوة معنى لا فعلا . يخرجه الى الفعل القوة البادعه . المتجدد عنها دايما اشياء وعوالم واسعه . فان هذه الارض

بالنسبة الى المخلوقات الوافره ٠ ليست الا كقطرةٍ من بحارٍ زاخره

س قال ما هي هذه القوّه ٠ ياصاحب الفتوّه

ج قال هي شرارةٌ من نور الله المعبود ٠ مودَعةٌ في الوجود المحدود ٠ متحرّكةٌ بامرهِ وارادته ٠ سالكةٌ بموجب تدبيرهِ وعنايته ٠

س قال ما قولك في الانسان ٠ وما فرقهُ عن سائر الحيوان

ج قال الانسان خلاصةُ الجميع ٠ صاحب المقام الرفيع ٠ فيهِ من الحيوانيَّة تمام القياس ٠ نامٍ متحرّكٌ حسّاس ٠ غير انَّ لهُ اختصاصا آخر من عالم الانوار ٠ ما ليس في الحيوان منهُ آثار ٠ فانهُ قد صُنعَ بنوعٍ عجيب ٠ وكمالٍ غريب ٠ بحيث انَّ حسهُ الحيوانيَّ توصل بلطفهِ الى قبول حسّ الادراك العقليّ ٠ بنوعٍ جليٍ فعليّ ٠ فالخالق جعلهُ مقرَّ نفسٍ حيَّةٍ ساهره ٠ مدركةٍ عاقلةٍ فاكره ٠ حسّاسةٍ عارفه ٠ مخترعة كاشفه ٠ وحسُّ هذه النفس النورانيَّه ٠ يشترك مع حسّ الحيوانيه ٠ فيستخدمها لاظهار افعالها العقليَّه ٠ فهي من نور البادع الموجود بالضروره ٠ في القوّة والصوره ٠ مستبدَّةٌ تجعل الانسان جامعًا بين المعلول والعلَّة لكيانهِ المحكم ٠ وادراكهِ الاعظم ٠ فهو اجمل من الملائك من حيث هذه

الصفات · ويحقّ له ان يُفضَّل على ابليسكم المخلوق من نارٍ على احقّ البيّنات

س قال لقد اطنبتَ في انسانك · واستقللتَ في بيانك · وليس هو الاّ من طين · كما شهد بهِ خالقهم الامين · فما البرهانُ عندك على وجود هذه النفس فيه · يا صاحب الذكاء والتيه · افلا يجوزُ ان تكونَ هي كمالة الحيوانيّة في الحساسه · الطفها في الدقّة والكياسه · فكما انّ النبات خلاصةُ الجامدات · والحيوانَ خلاصةُ النبات · والحسّ لطفُ الحيوانيّه · ان يكون الادراكُ لطف الجميع على هذه الكيفيّه

ج قال دعنا من المدح للذمّ · يا ابن الامّ · اما وجود النفس في الانسان · فساوضحهُ لك بالبيان · وانتم يا معاشر الضلال · لولا معرفتكم ذلك دون جدال · مع ابليس صاحب العصبه · لما كنتم تحسدون الانسان على هذه الرتبه · فاقمتم عليهِ الحرب دون غيره من الحيوان · لما شرّفهُ الله بهِ من نفسٍ وامكان · امّا كون النفس ناتجةً عن الحساسة الحيوانيّه · فظنونٌ وهميّه · لا الحيوانيّة مفعولُ قوّةٍ مُودعةٍ في المخلوقات · فهي فاعلةٌ ومفعولةٌ عن الموجودات · اما الخاصّة الموجودة في الانسان · فهي نور

موجد الابدان . غيرُ منفعلةٍ عن المادّة اصلا . بل فاعلةٌ فيها وفي الحيوانيَّة على التساوي قوّةً وعقلا . امّا الحيوانيَّة فهي قوّةٌ تينع وتجفّ . وتقوى وتخفّ . بحسب الظروف والعِلَل . كما يظهرُ لكلِّ ذي امل . اما تلك فقوّةٌ لايعتريها حدوثٌ وتغيير . تتخذ مبداها من صاحب التحديد والتقدير . اما وجودُها فيهِ فيدلُّ عليهِ اولاً ما في الانسان من العقل والذكاء . والافعال الفايقة الضياء . فانهُ يدركِ الوجود ويعرف الحدود . ويعقل اللذّات . ويحيط علمًا بالتهلكات . ويحلّ المعقول . ويدرك المجهول . مخترعٌ كاشف . مجدٌّ عارف . طالبٌ راغب . عالمٌ حاسب . لا يكتفي بما لديهِ معلوما . يهيم ابدًا الى ما ليس مفهوما . كلُّ ذلك صفاتُ قوّةٍ فاعلةٍ في الانسان . لا وجود لها في الحيوان . ثانيا لوجود حسّين متميزين في الانسانيّه . بخلاف الحيوانيّه . وهو حسٌّ حيوانيٌّ كثيف . وحسٌّ روحانيٌّ لطيف . فانّ اللذّاتِ والتألّمات العقليّه . محسوسةٌ فيهِ كالحيوانيّه . وما سوى الانسان لايشعر الا بالحيوانيّ . ولا يدرك النفسانيّ . وممّا يمكن ذكرهُ طبيعيًا . هو فعل من يسعى في نومهِ سعيًا كرهيًا . فهو يفعل ولا يدرك امرا . وفي الظاهر كانهُ

يفعل قصدًا وفكرا · ومثلهُ التنويم القسريّ · فانه كذلك يجري · فكلٌ
منهما يتكلم ويفعل ما لا يعلم · والفعل في كلا الامرين واقعٌ محكم · غير
انهُ لابحسّ الحيوانيّ ولمسهِ · بل بحلول حسّ النفس محل حسّهِ · فاذا
نام الحسّ الحيوانيّ · يبقى النفسانيّ · وهذا لاسبابٍ طبيعيّه · يسترق على
الحيوة الحيوانيّه · بلا واسطة حساستها الاصليّه · فيعمل بالجسم عملاً
جاليًا · لا يعلمهُ حسُّ الجسد كليًّا

يسعى كسعي نيامٍ قادهم كرهًا
حسُّ النفوسِ وحسُّ الجسمِ في غفلِ

س قال مهلاً لقد شردتَ عن الموضوع · وخالفت المنظور والمسموع ·
الا يجوزُ ان يكون كلُّ ذلك طبيعيًّا كالخيالات والاحلام · فان
البهائمَ ايضًا ترى هذه الاوهام

ج قال نحن لسنا باوهامٍ بل بافعال · فانَّ ما كان وهمًا كالحلم
والخيال · فهو حاصلٌ بحسّ الحيوانيّة لا محال · بخلاف الافعال · فانها
ناتجةٌ عن حسٍّ متعال · والذي يؤكّد السؤال · هو ان الحلم اذا نهض
صاحبهُ تذكّر ما نظر · فاذا صدر عنهُ فعلٌ تامٌّ كما تقرَّر فليس لهُ من

ذلك خبر . وهذا في الانسان لاغير . يا محب الضير . فان الكلب اذا نُوِّمَ نام . ولا يمشي ويفعل الا اذا قام

س قال اذا كانت النفس غير نتيجة . فلمَ تقوى وتضعف مع الحيوانيه . فانها في الاطفال والمهرومين وغير سليمي البنية ضعيفة قاصره . وعند كمال الحيوانيه كاملة ظاهره

ج قال فلأنَّ النفس لا يمكنها اظهار افعالها . الا في آلةٍ قادرةٍ على اظهارها . ففي المرض والهرم والطفوليّه . لا تليق الحيوة النامية لاظهار افعال النفس النوريّه . فاذا كملت الآلة والرسوخ . كما في الشباب والكهال والشيوخ . تظهر النفس بقوتها وكمالها . وتُرى عيانًا صفاتها وفعالها . فهي لا تضعف مع الحيوانيّة بل تزداد منارا . فانّ نفس الكهل مثلاً هي اكثر بيانًا من نفس الشابّ مرارا . وان يكن اضعف منهُ قوّةً ومدارا . فلو كانت منها . لتأثرت عنها . وهي لا تزالُ تزدادُ بيانا . حتى لا تعود الحيوانيّة تصلح لها مكانا . وهذا من اكبر البراهين . على استقلالها المبين . فهي كالنور تُظهر افعالها في الشفّافات ما دامت صافيه . فاذا ذهبت خاصية الشفّاف لاعراضٍ منافيه . بقي فعلها غير مختلف . حينئا

كانت على ما ظهر وعُرِف

س قال ما هي انواع المخلوقات الحيّه · والمعروف من هذه الجنسيّه

ج قال الملايكة خُلِقَتْ من النار · والانسانُ والحيوانات الارضيّة من العفار · والاسماك والطير من الماء ولا يُعرف خلاف هذه الاشياء

س. قال من اين لك هذا العلم · يا صاحب الفهم

ج قال منهُ يُعرف بالحواس · ومنهُ بالقياس · وعلى كليهما يشهدُ البيان واليقين · فهي من امور الدين · قال الشكُّ دعْ هذا اذن للكفر · ولنرجع الى ما سلف الذكر

س قال من اي قسمٍ تجعلون ابليس الغدّار

ج قال من النار كالملائكة الابرار

س قال وكيف تحوّل عن نوعهِ الطاهر

ج قال بذنبهِ الظاهر . فانهُ اعجب بذاتهِ · وابتغى الاستقلال بقوّتهِ وصفاتهِ

س قال وما حمّله على هذا الفعل

ج قال لا يعلم ذلك غيرُ خالقهِ ولعلّهُ عن جهل

س قال فاذًا تقرُّون بوجود الشيطان

ج قال نعم وهو المُبدِّل صدق مولاهُ الى كذبٍ وبهتان · فهو مبدع الشرّ من الخير · ومغيّر سعادة الانسان الى الشقآءِ والضير

س قال فلمَ لم يهلكهُ بفعلهِ

ج قال أُمهل على سبيل رحمتهِ لا بصرامةِ عدله

س قال ولم سُمِح لهُ باضلالهِ اياه بفعلهِ وتحيُّبه

ج قال لعلّ ذلك ليظهر صدق الانسان من كذبه

س قال اليس ذلك ظلمًا ومكرا · اي الايجاد ثم الابتلاء شرًّا · فانهُ كان يعلم ابليس قبل خلقهِ انهُ سيضلّ · والانسان قبل فطرهِ انهُ سيزلّ فلمَ خلقهما وسلّط عليهما الرّدَى · فهل ذلك من الهدى

ج قال امّا الايجاد فقوّةٌ لازمةٌ في المُوجِد بالضروره · كلّها خيرٌ في الحقيقة والصوره · ومن ثمّ فالوجودُ كان امرًا محتوما · ليس ابليس فيه مظلوما · فامر الابتلاء بالشرّ فهذا منكر · لانّ كلًّا من ابليس والانسان مخيَّر · فلم يجبرا على الطغيان · ولا أُقيدا الى الزلل والعصيان · امّا بالنظر الى معرفة الخالق السابقة بجرمهما · والحالُ قد خلقهما · فهذا

Digitized by Google

لا يحسب ظلما. فان الظلم هو الاقتصاص بلا جرم او الاجبار عليهِ حتما. فظلمُ الله للشيطان والانسان ناتجٌ عن فعلٍ خيريّ. تحوّل فيهما الى شقاء فعليّ. فهو لم يظلمها بل كانا لانفسهما ظالمين. فانهُ لم ينزع عنهما مواهبهُ بل هما طمعا او عصيا رافضين. فمعرفتهُ تعالى بشقاء بعض مبروآتهِ بذاتٍ فعلها لا تحسبُ عليهِ ظلما. اذا لم توقّفْهُ عن الإبداع جزما. لان الابداع خيرٌ كليٌّ. لا يلزم اهمالهُ لشرٍّ جزئيٍّ. فضلاً عن انهُ حرٌّ مطلقٌ فيما يفعل. لا يُعترضُ عليهِ بما يعمل. وقد خلق كلَّ شيءٍ لذاتهِ وتمجيدهِ. خلقًا خيريًّا راجعًا لتقديسهِ وتحميدهِ. فانهُ لم يخلق السماء والارض ومابينهما لاعبا. بل خلْقَ حكيمٍ كريمٍ غدا على نفسهِ الرحمة كاتبا

س قال ما هو الشرُّ والخيرُ يا معاشر العقل. هل هما مخلوقان او موجودان بالاصل

ج قال هما مُحدثان مع الوجود الفعليّ. ناتجان عن مبدءٍ خيريّ في الوجود الاصلي. فانَّ الحيوةَ والموتَ والظلمَ والعدلَ وكلٌّ مضادٌّ. ناشئةٌ عن مبدا حفظِ الايجاد. وهذا المبدا معما يتفرَّعُ عنهُ من امورٍ

جليله · يقصدُ بهِ خير المبروآت الجزيله · لكنهُ يستحيل با لاستعمال الى ضدّين · فكلّ ما استعمل من انواعهِ في محلّهِ كان خيرًا بلا مين · وما كان في غير محلّهِ فهو شرٌّ وحَين · فالخالقُ لم يخلق الشرّ الفعليّ · بل هو نتيجةٌ عن سوءِ الاستعمال العدليّ · فالشرّ بالاستعمال · لا بالإعلال · موجودٌ بالضدّيه · لا بالماهيه · فمن اتبع ارادة مولاه فعمل كلّ شيءٍ بموجب احكامهِ · كان عملهُ خيرًا في اقسامهِ · والاّ نتج عن ذلك الشرّ في مهده · وهو موجودٌ بوجود ضدّه · فهو اذن ردّ الفعل من المخلوق على الخالق بغيا · فهو مخلوق المخلوقات ظلمًا وسعيا · فابليس اوّلُ من عامل مولاهُ بالكفر · وجلب القصاص على نفسهِ بالمكر · فكان هو للشرّ اباه · ومُغري الانسان لاقتفاه · وسوف يقاصصُ بما جنتْ يداه · بعنصر مبدله · ومعهُ من اغراه · وما ذاك الا عدلا · فلا ظلم لمن ظلم نفسهُ عتوًّا وختلا · وهذان المبدآن لايزالان · الى منقضى الازمان

هذا تصوُّرُ ذاتِ اللهِ في بشرٍ وذاك ابليسُ فيهِ صورةُ البشرِ

س قال ما قولُك في المنيَّه

ج قال هي انحلال نظام المركَّبات العرضيَّه · عن ضعفٍ حادثٍ في

التركيب · بفعل القوى في العرض فعلَ تغليب

س قال هل هي ملاشيةٌ للوجود · او مغيّرةٌ للقصود

ج قال هي مغيّرةٌ لاملاشيه · ولا فعل لها في الجواهر الباقيه

س قال هل حيوةُ الحيوان جوهر

ج قال نعم لا من حيث الصُوَر

س قال هل كذلك الانسان في جنسه

ج قال نعم بحيوانيّته · لا بنفسه

س قال هل نفسه مستقلةُ الذات

ج قال نعم تفتقر فقط الى علّة المعلولات

س قال هل تعقل بعد ذلك عارفةَ الشقآء والهنآء

ج قال نعم بلا امترآء · فهي حيث كانت تُدرك كل فعل · ولها ما للكلّ · فانها من نور الله ذي القدرة والعدل · وهذا امرٌ لم يُحطَ تحديدهُ بلغةٍ جسمانيّه · فالى هنا ندركُ الماهيّةَ والكيفيّه · فالنفسُ تدرك افعال الجسد ما دامتْ فيه · فاذا تقلتْ عرفتْ افعال ما تستمليه

س قال ولِمَ هذا الموت وما معنى الاكراه على اقتباله

ج قال كلٌ ذلك لخير المخلوق وكماله . فهو يدخلُ الوجود مغصوبا . ويخرجُ منه مرهوبا . فاذا دخل غيره اكرِهَ اليه . واذا قيل له اتركْ شقّ الامر عليه . فكلٌ وجودٍ احسنُ من وجود . تباركَ اللهُ الخالق المعبود .

كَرهًا خلقنا وكَرهًا سوف نتركها لا فرقَ ما بين منظورٍ ومنتظرِ
مدار كونٍ قطعنا شطرهُ نظرًا وما تبقّى فمحجوبٌ عن النظرِ

س قال ما قولُكَ في البعث والنشور . هل ذلك ممكنُ الصدور

ج قال سهلٌ على الخالق القادر المعبود . لايقٌ بالعدل والقدرة والجود . ضروريٌ لحفظ الوجود في الوجود .

قال فلما انهى سوالاتهِ ذكرا . قال ان في البيان سحرا . يُحدث في الورى كفرا . يلقي في الالباب شكًا وسحرًا . يودّي الى الضلال امرا . يوجب للريآء شكرا . والان قد نلنا الوطر بالبيان . فلندعْ لكم المكان . والكمالة على الانسان . ونهضوا من ساعتهم وساروا من حيث لاندري والى اين . وكل منا متحيّرٌ من سوالاتهم ذات الشكّ والمين

قال الهادي فاقترح علينا الغلمان . ان ندوّن لهم كلّ ذلك للبيان . فعملنا الابيات الاتية . ودعيناها البرهان

نكرا

قال الهادي

ماذي البرايا وماذا الدايمُ الاحدُ ما قبلُ ما بعدُ ما الحيوانُ ما الجسدُ

ما فوقُ ما تحت ما هذا النظام نرى ما السابحاتُ بجوفِ الافقِ ما الوطدُ

قال الصدق

ترتبتْ تحت قانونٍ وقد خضعتْ كلَّ الخضوع لمن لا عن يديهِ يدُ

هو المهيمنُ والاكوانُ صاغرةٌ تجثو لقدرتهِ العليا وترتعدُ

قال الذكاء

انتَ الحكيمُ ولا غروًا بما صنعتْ يمين حكمتكَ فهوَ الحقُّ والسددُ

لا يهدمُ البيت من يبني بلا سببٍ فان هدمتَ فخيرٌ فيهِ يقتصدُ

قال الرشد

نفختَ في منخرَي هذا المركَّب من طينٍ فاصبحَ ذا نفسٍ بها البددُ

هل نالت العجم نفسًا لا تموت كما نلنا والاَّ فما البرهانُ والسندُ

قال الحقُّ

خلقتُ كلًّا لاحكامٍ اردت بها خيرًا فكن حامدًا طوبى لمن حمدوا

فلا تلاشٍ لما اوجدتُ من عدمٍ فمن يلاشي ولي في خلق ذاكَ يدُ

قالَ اليقين

انتَ الالهُ الذي تهتزُّ اعمدةُ الدنيا بنظرتهِ والكونُ يَجمدُ
عفوًا فعفوك عمَّ الكون تقصدُهُ على الدوام فانتَ الدائمُ الاحدُ

Digitized by Google

الهرمية

وعظ الانسان عندما يبلغ سن الثمانين بقرب الانحلال والاستعداد للموت

يا ايها الهرَم الجليل تأهبًا ازِفَ الغروبُ لقد بلغتَ المغربا
ازِفَ انحلال كسوف شمسك في الثرى وبلغتَ من فلك النفوس تقرُّبا
تَدَعُ العوارضَ مكرهًا هلاَّ ترى فضل الجواهر بعد ان تتجربا
هذا الرفيق من التراب اخذتَهُ ماذا جمعتَ لهُ وكنتَ لهُ ابا
من اكمل الفطرات كان مركّبًا والان اهرمهُ الزمانُ وشيبا
تربًا سكنتَ بهِ فهل جوهرتهُ او عنهُ جوهركَ الثمينُ تتربا
هل قدتَهُ بزمام فضلكَ مرهبًا او كنتَ منقادًا اليهِ ومرهَبَا
هل يندبنَّكَ بعد فقدك محسنًا او انتَ تندبُ ان تموتَ وتُندَبا
ذهبَ الغرورُ وجاء وقتُ حقيقةٍ والكلُّ يبلغُ ما اليهِ قد صبا
هل كنتَ ترغبُ بالكمالِ وفعلهِ او كنتَ تذهبُ نحو ذلك مذهبا
اعملْ حسابك طائعًا متأملًا من قبل ان تُدعَى لذاكَ وتُغصبا
اعرض سريرتهُ على نفسٍ صبتْ نحو النوى حتى لهُ تتذهبا
اكشف مناك امام ربّكَ طالبًا ستر الذنوب اذا ظننتَكَ مذنبا

لا تترك الدنيــا بفقرك مُجدِبا واطلبْ تنلْ منهُ العطآء ذخيرةً
اخرج فؤادك من هوى الدنيا ولا تصبر الى ان يخرجوك وتطلبا
واقصد غنى مولاك تحظَ بما تشا بالعفو منــهُ مسلّمًا وموهّبــا
وعد الرفيق فان وعدك صادقٌ بالعود تصحبه وترجع مُصحَبــا
واعلم بانك ان تمتْ مما ترى جسدًا فلستَ تموت عمّا تُحِبّــا
ذقتَ الاطائبَ والمكارهَ كلهــا وسلكتَ منقادًا كذلك اجنبا
وعرفتَ ما في الارض في اجناسهِ وسعيتَ فيهــا واعظًا وموّنبا
وخبرتَ اقسام الحيوة وما بها منذ الرضاعة والزمان الاطيبا
وسهرتَ في طلب الملاهي والهوى ومرحتَ في مرج الفتاة تعجّبا
وسكرتَ من خمر الزمان ونلتَ ما تبغي من الدنيا مُنًى وتطلّبا
وسُحِرتَ من حسن الكواعب والعُلى وبلغتَ من عيش الحيوة الطيّبا
وشربتَ كوثرها وعشتَ برغدها وسعيتَ فيهــا مصلحًا وموّلبا
والفتَ منها كذبها ووِدادهــا لمــا اتتك تكبّرًا وتحبّبــا
ونهلتَ من خير المناهل هائمًا متعــلّلاً متشوّقًا مترغّبــا
حتى جرعتَ مرارها شوقًا لما تهوى وغنيمتَ تسهّلاً وتصعّبا

Digitized by Google

وبذلتَ خير ذخائر وخزائن مقتسماً بنعيمها مترحبا
كلا عرفتَ فليس فيها صادقٌ كلٌ مضى وبقيتَ وحدك مندبا
لم يبقَ منها غير ذا الجسد الذي اضنته حتى لم يعدْ لك مأربا
خلٌ يزافقها بكل جمازة حتى الحمام وغيرها لن يقربا
يا نفس لا تشي الوداد وغيرها يبغي من الودّ الوفاء الاعذبا
لنعي الشقيقة بالقاء تخالفي زمن التقبل ان يزول ويغضبا
هذا اوان تدامعٍ وشوبةٍ وشفاعةٍ من فضل ربكَ رتّبا

التوبة

توبته اليه تعالى وتركه الامل من الدنيا مطلقا ومعرفته جهله

يا ربِّ غور ذنوبي غيرُ منسبرِ وليس يطفي زفيري هاطلُ العبرِ
ادعوك بالليلِ اجلالاً وبالسحرِ انا الجريحُ بلا آسٍ ولا خبرِ
وبحرُ عفوك طامٍ غيرُ منحصرِ

بذلتُ عمري بانواع الغرور وما من المعاصي بهِ اضحيتُ متسقما
وغرّني التيهُ حتى جئتُ معتصما بالاثم لولا وجود العجز فيَّ لما
افقتُ سكراً الى ان فاق بي سكري

Digitized by Google

يارب جئتك ابغي منك مرحمة   عليك قد كتبت جودًا ومكرمة
يارب نفسي غدت تدعوك مجرمة   انا الاثيم وكلي عدت مأثمة
انت الغني وما مثلي بمفتقر

هبني بسطت يد المحتاج ملتمسا   من بحر فضلك نورًا جئت مقتبسا
اجثو لجودك اجلالاً ومؤتنسا   انت الكريم فلا تحرمني غير اسى
منك العلاج فكسري غير منجبر

هبني بحلمك غفرانًا فليس لمن   يجي يقرع باب العفو خوف شجن
يارب انت بضعفي عارف وبان   لا من يعيش بلا ذنب وليس لمن
يبغي نداك رجوع غير بالوطر

يارب نفسي باوزار الحيوة غدت   ثقيلة وباشراك الذنوب هوت
لا من يساعد ذا سقم اليه سعت   هموم وزر ونفس للجمار دنت
مغلولة بقيود اليأس والبحر

يارب اني ضعيف عاجز دنف   رفيق جرم كبير ليس من يصف
قامت بنفسي سهام الموت تعتسف   فصحت يا رب اني جئت اعترف
جاني وما لي سواك اليوم من سفر

Digitized by Google

يارب قد غرّقتني البحرُ زخرتْ وعيلَ صبري لما في ظلمها غدرَتْ
وجيتُ اطلب عفواً منك اذ نظرتْ اليَّ شزرًا ونفسي طالما سكرَتْ
من المعاصي وآثـام بلا قدرِ

يارب اني عليلٌ لادواءَ ولا من يستجارُ بهِ فعلاً ولا امـلا
انا الصريعُ بآثامي وقد جزُلا سقمي فناديتُ ربي قد غدوتُ بلا
آسٍ ولا من يرى نوحي ولا حذري

اتيتُ ادعوك فاقبل من تقيّد في زمام حملك طول العمر في لهفِ
لا ترفضنْ توبتي قد ذبتُ من اسفِ وبي استحقيتُ عدلاً غير منصرفِ
سلاسل الاثم مغلولاً بلا فررِ

يارب اذنبتُ لكن بحرُ عفوك منْ بحور إِصرى لأسىً لا مراءَ فان
لن تجرمَ النفسُ عن ضعفِ الترابِ فلن يجلُّ بالعفوِ فضلٌ منك عزّ ومن
ذنبي لا وسعُ فارحمْ فائق الخسرِ

يارب فيك انتصاري ليس في بشرِ فانظرْ اليَّ فاني فاقدُ النصرِ
انا الكفورُ فلا تقنصْ من كُفري اذ انت مولاي عوني سترتي خطري
ومنك غوثي وانقاذي من البشرِ

Digitized by Google

يارب يا فاطر الاكوان عن كرم ... يا واهب العز والاجلال والنعم
انا الغريق بذنبي هل يقيلك دمي ... اني اجود به طوعا بلا ندم
اكرم بستري فعاري غير منستر

يارب اني ورثت الجرم عن صغر ... اهوى المعاصي منقادا بلا خبر
اضعت بالميل عقلي غير معتبر ... اذ لم اكن معتقا امشي على نظر
فارحم وحرر اسيرا عيل بالكبر

مولاي اني وحيد لا ارى سندا ... اسير دنيا غرور خانت العهدا
جنيت ظلما على نفسي بدون هدى ... انت الرحيم فلا ارجو ولن اجدا
بغير حلمك ان يرجى بلا حذر

مولاي اني حزين خانني قدر ... حتى علاني مسيء الفعل والكدر
مولاي اني مصاب ليس لي فكر ... صرعت كرها بداء عمه الخطر
فجئت اقرع باب الغوث والشكر

مولاي ضيعت ما اعطيتني جمعا ... وكلما نلت فضلا منك منتصحا
ومذ تركتك ابغي الفوز والمرحا ... جرعت كاس الردى مذ طاب لي فرحا
ولم اعد غير منهوك ومنكسر

Digitized by Google

مولاي لم يبقَ لي مما اجدتُ بهِ كلّاً خسرتُ بجهلي غيرَ منقبه
ما قد جمعتُ وما عندي باطيبهِ كلٌّ مضى غيرَ مأمولٍ باعجبه
الا المشيبُ وحزنٌ غيرُ منزجرِ

مولاي قد خانني عزمي وكلُّ يدٍ بما فعلتُ بلا حكمٍ ولا سددِ
فلا تذرني لهي قد مضى جلدي اضعتُ كلّاً ولم احفظ سوى كمدِ
سوى الذنوب وداءٍ غير مصطبرِ

مولاي قد ساقني جهلي وكلُّ غوى الى ارتكاب مساوٍ واقتحام هوى
فلم انلْ من منى الدنيا بذاك سوى عهد الغرور وافضى بي بدون قوى
الى اضاعة آمالي ومنتظري

مولاي ان لم تجد بالعفو عن وزري فمن سواك يريني بهجة العمرِ
فان قضيتَ بشجبي دون مستترٍ ولم انل منك تطهيري من القذرِ
فلا سواك على هذا بمقتدرِ

فلو مسكتَ على الخلائق مغفرةً وكلُّ نفسٍ غدتْ لا ريب مذنبةً
وقد اودتَ بنا حكماً ومعدلةً ولم يهبْ ذا دعاءٍ منك مرحمةً
فكلنا صوّرتْه يداك في سقرِ

Digitized by Google

وان طويت بساط الجود مبتعداً ما ليس يقدر مخلوق به مستبدا
وقد كشفت عطاء منك معتمدا وانت رب البرايا كلها ابدا
فالكل في بسطة الاقتار والعسرِ

يارب ذرلي رجائي غير منصرمٍ من بحر عفوك يرجو كلُّ معتصمِ
انا المسيء بلا قصدٍ ولم أُرمِ فاقبل ندامة من قد ذاب من ألمِ
همًّا بجودك مغمورًا بلا كدرِ

يارب لا تبلني بالنائبات ولا رجاء الامن فيك الرجا جللا
ياويل من حاقه يأسٌ وقد وجلا يارب لا تمكرني ان يكن بي بلا
غوثًا تسامى بعفوٍ منك مشتهرِ

يارب ها قد مضى عصري وكلّ مُنى وزال ظلي وخانتني بذاك قوى
لذ سوّد الشيب ايامي وكلّ هوى فصرت ابكي ويبكيني بذاك ثرى
هذه الحيوة ولم يبق سوى الاثرِ

يارب هبني بها زادًا يرافقني ولا تدعني بلا خلٍ يصادقني
فلقد ضعفتُ ومالي من يلاصقني غير البلاء لمن عفوٍ يعانقني
عند الممات به احتاط في سفري

يا ربِّ لا تحرمني من غناك يدا اقريك شكري ودمعي والمنى ابدا
مولاي اني حزينٌ لا ارى احدا سواك يرحمني هب ربِّ لي عددا
بها صلاحي واحياءي ومصطبري

يا ربِّ لا تهملني انتَ معتمدي انتَ اتكالي رجاءي عمدتي صمدي
انتَ اعتصامي حيوتي قوّتي سندي مولاي لا تتركني غير معتضدِ
يوم النشور وكشف السرِ والضرر

يارب لا تنكرني رحمةً عظمتْ يوم التنادي واهلُ الارض قد جمعتْ
كلٌّ ليعطى عمّا في هواهُ جنتْ يداهُ فارحم بهِ نفسًا اليك سرتْ
فيهِ بحكمٍ يساري لمحة البصرِ

يا ربِّ هبْ لي سرورًا ان ارى جسدي رفيقَ عمري من الارحام والمهدِ
من ذاق ما ذقتْ من خيرٍ ومن نكدِ ومن سرورٍ ومن حزنٍ بلا عدد
يحيى بنفسي ونفسي عنكَ لم تصرِ

يا ربِّ هبْ لي مقامًا فيك مكتملا وقلبَ شكرٍ بذكرٍ منكَ مشتغلا
يحيى لذاك ولا يهوى سواك ولا تحرمني فاهًا بافصاحِ المقال علا
اتلو بهِ كل شكرٍ غيرِ منفطرِ

Digitized by Google

العفوية

تبشير الانسان بالعفو عنهُ تعالى وبالقيامة بعد الموت

يا قارعًا بابَ عفوي في الدجى ثملًا ‏ ‏ من المعاصي فما من قارعٍ خُذِلا
مَن يأتني سائلًا عفوي ومرحمتي ‏ ‏ فقد كتبتُ على نفسي لهُ السؤلا
سمعتُ منكَ دعاءً قام تصحبهُ ‏ ‏ شواهدُ الدمعِ بالاخلاصِ قد جُملا
جودي عميمٌ وبحرُ الشكر مزدخرٌ ‏ ‏ فلستُ اطردُ من يدعونِ مبتهلا
أمحو المآثم مما كانتْ وما كثرَتْ ‏ ‏ انيّ قريبٌ لمن يرجونِ متكلا
يامن قرعتَ على بابي لقد غفرتْ ‏ ‏ عنايتي كلَّ اصرٍ كنتَ مفتعلا
فادخلْ بصوتِ دعاءِ الله مبتهجًا ‏ ‏ فلستَ تحرمُ مما تبتغي املا
هلمَّ يا مَن عليهِ نفسهُ ثقلتْ ‏ ‏ بالسيِّئات فانيّ ارفعُ الثقلا
هلمَّ يامَن فنونُ الياس قد غرستْ ‏ ‏ زلاَّتهُ فيهِ انيّ اصلحُ الزَلَلا
هلمَّ يامَن لاجلي قد اجدتَّ ولوْ ‏ ‏ بكاسِ ماءٍ فانيّ اجزلُ البدلا
غورُ المراحم عندي غيرُ منسبرٍ ‏ ‏ وبحرُ جودي عمَّ الدهرَ والازلا
هلمَّ يا مَن لخيرٍ صوَّرتكَ يدي ‏ ‏ فضلًا لتحيي سعيدًا نالَ من سئلا
خلقتُ كلًّا ولي كلٌّ وما صنعتْ ‏ ‏ يداي شيئًا ليشقى او يراهُ بلا

Digitized by Google

تبكي السموات ذا جرمٍ يموت ولم يتُب الى وبابُ العفو قد قفلا
ويفرحُ الكونَ نفسٌ ان تعودَ الى اطاعتي فترَى خيرًا لها جعلا
تَشقى الخليقةُ عن افعالها وبها سابلغُ الكلَّ اجرًا حقٌّ واكتملا
سعى العدوُّ بما اكملتُ مفسدةً اسرَى بها السمَّ للمخلوق مذ غفلا
فجئتُ بالموتِ عدلاً كي اطهّرَهُ بهِ تفي النفسُ دينًا حقٌّ واقتبلا
كلٌّ صنعتُ لخيرِ الخلقِ محتكما والكلُّ ملكي وانيّ خيرُ من عدلا
اميتُ كلاًّ واحييهِ فيظهرُ في هذا اقتداري وعدلي في الورَى مثلا
من تابَ عن ذنبهِ صدقًا وقد غسلتْ دموعهُ وزرَهُ احياهُ ما فعلا
ياعبدِ انّ ثوابي لستُ انكرُهُ الاَّ على مَن سعى بغيًا وما وجِلا
اولى البغاةَ عذابًا ما لهُ بدَلٌ لوانْ تمنّوا بهِ موتًا لما حصلا
حتما سارجعُ احيي كلما حصدتْ رُسلُ المنونِ فاجري غيرَها رُسلا
فيحشرونَ الى يومِ الحسابِ وما يجزَى امروءٌ فيهِ الاَّ بالذي عملا
فمتْ بعفويَ وارجُ البعثَ منتظرًا وثقْ بوعدي وعد جسما وكنْ رجلا

الرثائيه

رثيه بعد موته موعظة لغيره

سيفُ المنيةِ لا يزالُ مجرَّدا ما دامت الدُّنيا مهادًا للعدَى
وليعلمنْ كلُّ ابن انثى انهُ للموتِ فيهِ شفعةٌ وليرْشدا
يقضي المنونُ كما يشاءُ على الورَى حتى يتمَّ قضاءُ ربِّكَ بالفدَى
فينا يقيمُ ونحنُ احياءٌ فذا لبنُ الاجنةِ قبلَ انْ نتولَّدا
يخشى الحمامُ تزاحمَ الاعدا فلا ينفكُّ يرصدُها كذاكَ تعوَّدا
والنفسُ لاتخشى الرقيبَ وظلهُ فتجيءُ رافلةً بثوبٍ من ردَى
يسترجعُ الموتُ الغنائمَ بعد انْ أُكلتْ اطائبُها وجدَّ وأُجهدا
فيموتُ ضمنَ جهادهِ حتفَ أنفهِ والارثُ يبقى للعدوِّ مخلدا
هذا الذي قادَ المنونَ بنفسهِ جسدًا يهاجرهُ بذاكَ مقيدا
خلٌّ من الارحامِ يصحبهُ بلا بدلٍ فيتركهُ ويرحلُ سرمدا
عرفَ الحيوةَ وتيهها عن حاجةٍ والانَ قد عرفَ المنيةَ والهُدَى
ياعاشقَ الدُّنيا رجاءَ سرورِها ماقدجمعتَ منالمنى ذهبتْ سدَى
هاجرتَ ظهرَ ابٍ وعدتَّ اليفها لاتدري ما هدمَ الزمانُ وجدَّدا

Digitized by Google

دع فخرَ ما قد كنتَ صاحِ وما مضى   وهلمَّ نعرف ما حصلتَ وما بدا
لا فخرَ ما جمعتْ يداكَ من العلى   بل فخرَ ما اخذتْ يداك بهِ يدا
تسعى بها غللاً ولستَ بجاهلٍ   اصلاً فكيفَ اراكَ تابى الموردا
هذا بعادٌ لا محالةَ مكرَهٌ   لكنَّ يابى ان يردَّ ويبعدا
سفرٌ طويلٌ ليسَ يعلمُ حدَّهُ   الاَّ الذي خلقَ الحيوةَ وحدَّدا
كاس يمرُّ مذاقها عيشَ الفتى   وتذلُّ حزمَ بني الزمانِ من الشدى
كاس تحتَرُ قلبَ كلِّ عُشاربٍ   وبوهم ان تسقى يغادرهُ الشدا
يكدفي لتنكيد الحيوةِ ونغصها   فكرُ المنيةِ ذكرُها نفسُ الصدى
هذا العدوُّ المستبدُّ بفعلهِ   ضمرَ العداوةَ للحيوةِ موبدا
يا ايها الرجلُ الذي طوَّحتَ في   هذه الحيوة وعشتَ لا تدري الغدا
ما كنتَ تصنعُ في حيوةٍ كلها   املٌ اراكَ بدونهِ ميتًا غدا
املٌ يذِلُّ لكَ المنونَ رضعتهُ   منذ الولادة آبيًا ان يجحدا
املٌ ولولاهُ لكنتَ بهيمةً   وتساوتِ الحالان عيشٌ ام ردى
املٌ وخوفٌ شاهدا نفسٍ هوتْ   شغفَ الحيوة وكرهها ان تفردا
نفسٌ تاكدتِ الخلودَ فلم تكنْ   ترضى بانْ مدَّ المنونُ لها يدا

Digitized by Google

عذراء اخلصي الوداد لمائتٍ ابتِ الجفاء ودونهُ ان توجدا
لله ما هذا الهيام وواصلهُ ما بين مختلفي مقامٍ قد غدا
ميلٌ تضمنهُ الخلائق حكمةً في ذا التجاذبِ حفظهنْ تاكدا
ياقومِ قد قُضي الفراقُ فأقبلوا نبكِ الذي سلبَ المنونُ ونكدا
فليبكِ ذاكَ رضيعها وفطيمها ولتبكينهُ حداثةٌ وتعدُّدا
ولتندبنه شبابها وكهالها وشيوخها وهرومها طول المدى
هجر الربوعَ وذاكَ اخرُ موعدٍ فلتسلهُ الدُّنيا وتنظرْ موعدا
اسفي على هذه الحيوة واهلها اسفتْ صداهُ يرجفُ المتعبدا
يا ايها الموتُ الكريهُ الى متى تخشى الحيوةَ ولا تخافُ المحشدا
تفري لبغيكَ كلَّ حيٍّ مكرها تسعي بظلمكَ مستعزًّا مفسدا
ابكيتَ كل بني الزمانِ ولم تذرْ احدًا بدون تفجعٍ متوحدا
تاتي على غفلٍ فتاخذ من بدا طفلاً صغيرًا امر كبيرًا مجهدا
ياربِّ هبهُ رحمةً وتقربا ولكلّ من طيَّ التراب توسدا
ياربِّ لا تنسَ العبادَ بني الثرى في ذلك اليومِ الرهيبِ اذا بدا
ياربيَ اعفُ عن المآثمِ والغوى اذ ليسَ للمخلوق غيركَ مقصدا

Digitized by Google

يا ربِّ هبنا كلنا عفوًا فما كلٌّ على ما قد وهبتَ تعوّدا
يا ربِّ ليس لنا بغيرك منجدٌ والكلُّ باسمك قد دعا وتشدّدا
منك الحيوةُ وكلُّ مرحمةٍ ومن يلجا لفضلك لا يزل متأيّدا

وكان انجاز من تاليف ذلك في اليوم الثاني من شهر نيسان سنة ١٨٦٧ في ليفربول

كم كافرٍ فاقَ الحدودَ بكفرهِ والآن اصبح شاكرًا يتعبّدُ
ولمومنٍ فيهِ التقى متزايدٌ في الامس اعظم كافرٍ جعل الغدُ

Digitized by Google

Digitized by Google

خطا	صواب	وجه	شطر
وُهبته له	وهبته	٢	٥
متخلفاً	متخلقاً	٢٥	١٤
على الدنيا	عن الدنيا	٣٦	٧
رزيلة	رذيلة	٢٨	١٠
مليح	مليح	٢٩	٢
سمعة	ستة	٣٧	٨
بالخذر	بالحزر	٣٩	١٠
شمس	شموس	٣٩	١٢
الفيفال	القيفال	٤٠	٦
قد	وقد	٤٣	٧
ولنا منك	ولنا فيك	٤٤	١٤
ما بيني	اذن بيني	٥٣	٨
غير	خير	٥٨	٩
ذرت	زرت	٦٣	٥

Digitized by Google

خطا	صواب	وجه	شطر
ينفح	ينضح	٦٣	٥
ما اجهلك	اما جهلك	٦٣	٩
ومرتقبا	ومترقبا	٧٣	٨
لادم	بادم	٧٤	٣
خرف	خزف	٧٩	٦
يفصل	يفضل	٨٢	١٠
الخليفة	الخليقة	٨٣	١٣
بدا	برا	٨٣	١
لاتختشي	لاتختش	٨٤	٥
ترصيب	ترحيب	٨٧	٣
فجنت	فخبت	٨٧	٨
تحسدنا	تحسدها	٨٨	٦
مهنزم	منهرم	٧٨	٩
مهنرم	منهزم	٧٨	١٣

Digitized by Google

خطا	صواب	وجه	شطر
العباد	البعاد	١١٧	٣
مغروم	مغرور	١١٩	٨
.	تفرق	١١٩	١٣
حق	غدر	١١٩	١٥
واحساني	واحزاني	١٢٠	١٠
كمالة	كمال	١٣٣	٥
لا	لان	١٣٣	١٤
حلقت	وخلقت	١٣٦	٣
مالاً	ما لا	٩٦	١٥
وسحرا	ونكرا	١٤١	١٠

تنبيه

قد وقعت بعض غلطاتٍ طفيفة ايضا من نقص بعض نقط ونبديل بعض حركات لاتخفى عن حذاقة القاري

Digitized by Google

خطا	صواب	وجه	شطر
جديّة	جدّيه	٧١	٦
معاني	معانٍ	٣	١٢
بزاجه	مجازه	٤٦	١٠
لقيل	اجيب	١٥	١
ومايتي	ومايتين	٣٩	٣
وست	وستة	٣٩	٤
وثلاثه	وثلاث	٣٩	٥
قربت	قريبت	٥٣	٩
من	في	٦٩	٧
اربعة عشر	اربع عشره	٢٨	٦
يفيد	يقود	٩٩	٨
نرعوا	ندعوُ	١٠١	١١
ومقترات	ومقطرات	١٠٦	١٢
حوّي	حوّآه	١١٣	٦

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

893.7Am5
O

BOUND
FEB 1956

Digitized by Google

CU58979727
893.7Am5 O Mubtakir ...
Digitized by Google